الصفات النفسية والسلوكية في قصة موسى عليه السلام في سورة القصص وسبل الاستفادة منها: دراسة وصفية تحليلية

إعداد

نصر بجاش الحمادي

الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

٢٠٢٤م

الصفات النفسية والسلوكية في قصة موسى عليه السلام في سورة القصص وسبل الاستفادة منها: دراسة وصفية تحليلية

إعداد

نصر بجاش الحمادي

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث

قسم دراسات القرآن والسنة

كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

مارس ٢٠٢٤م

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة الصفات النفسية والسلوكية في قصة موسى عليه السلام في سورة القصص وسبل الاستفادة منها، وذلك من خلال عرض صفاته النفسية، كالعفة والرأفة والحكمة، ثم الصفات السلوكية، كالتعاون والصدق والقوة، وتظهر أهمية الدراسة في فهم الجوانب النفسية في الشخصيات المذكورة في القرآن، ومن أبرز تلك الشخصيات وأكثرها ذكراً في القرآن نبي الله موسى عليه السلام، وقد سلك البحث المنهج الوصفي الاستقرائي وذلك للنظر في كتب التفاسير والحديث النبوي وتتبع كل النصوص المتعلقة بقصة موسى عليه السلام، ثم المنهج التحليلي في فهم وتفسير تلك النصوص و نقاشها، ثم محاولة ربطها بالواقع، وقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج، من أهمها: أن الصفات النفسية سواء كانت وراثية أو مكتسبة لا تظهر إلا من خلال السلوك وذلك باختلاط الناس ببعضهم، وأن الصبر رأس الصفات، وأن الأنبياء هم القدوات الحقيقية للناس، كما خلص البحث إلى جملة من التوصيات، من أبرزها: ضرورة الرجوع للقرآن الكريم لدراسة سلوك شخصيات الأنبياء المذكورة فيه واتخاذها قدوات.

ABSTRACT

This study deals with the psychological and behavioral traits in the story of Moses, peace be upon him, in Surat Al-Qasas and ways to benefit from them, by presenting his psychological traits, such as chastity, compassion, and wisdom, then the behavioral traits, such as cooperation, honesty, and strength. The importance of the study appears in understanding the psychological aspects of the characters mentioned in the Qur'an. The most prominent and most mentioned of these characters in the Qur'an is the Prophet of Allah, Moses, peace be upon him. The research took the descriptive, inductive approach in order to look at the books of Tafseer(The holy Quran interpretations) and the Prophet's Hadith and trace all the texts related to the story of Moses, peace be upon him, then the analytical approach in understanding and interpreting those texts and discussing them, then trying to link them to reality. The researcher has reached to a number of results, the most important of which are that psychological traits, whether genetic or acquired, only appear through behavior by mixing people with each other, and that patience is the head of the traits and another result. The research also concluded with a number of recommendations, the most prominent of which are: the necessity of returning to the Holy Qur'an to study the behavior of the characters of the prophets mentioned in it and to take them as role models.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Qur'an and Sunnah.

……..……..….
Nashwan Abdo Khaled
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Qur'an and Sunnah.

…….
Radwan Jamal Yousef Elatrash
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Qur'an and Sunnah Studies and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Quran and Sunnah.

……..….
Nashwan Abdo Khaled
Head, Department of Qur'an and Sunnah Studies.

This dissertation was submitted to the AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Quran and Sunnah.

.....……..
Shukran Abdul Rahman
Dean, AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge amd Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Nasr Baggash Mohammed Saeed Alhammadi

Signature: ……..……..…… Date: …...…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٤م محفوظة لـ: نصر بجاش الحمادي

الصفات النفسية والسلوكية في قصة موسى عليه السلامفي سورة القصص وسبل الاستفادة منها: دراسة وصفية تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: نصر بجاش الحمادي

التوقيع: ..... التاريخ: .....

إلى والدي الكريمين حفظهما ربي ورعاهما

...

إلى إخوتي وأخواتي الذين يتابعون حياتي العلمية والعملية، بارك الله فيهم

...

إلى صفوة الناس من الأساتذة والباحثين والفضلاء، الذين شدوا على عزمي في النشاط العلمي الأكاديمي، وذلك من أجل إكمال هذا المشروع التفسيري

...

إلى كل أخٍ عزيز خصني بدعوة صالحةٍ بظهر الغيب.

...

إلى جميع هؤلاء الكرام أزف إليكم هذا العمل المتواضع، راجياً من الله تعالى الصدق والقبول في القول والعمل.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأفضل الصلاة وأتم التسليم على صفوة الخلق محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فمن منطلق قول المصطفى ﷺ: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"[1].

أتقدم بالشكر الخالص إلى المشرف الدكتور **نشوان عبده خالد** المحترم على إشرافه على رسالتي العلمية، وما أبداه من توجيهات وتعليمات متعلقة بصلب الموضوع، ما أعطى هذه الأطروحة هذا المقام العلمي المتميز والمشرق.

كما أتقدم مرة أخرى بالشكر الفياح إلى الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وخاصةً مركز الدراسات العليا، وعمادة كلية معارف الوحي والتراث، وبالأخص رئاسة قسم القرآن والسنة، جعلهم الله دخراً للإسلام والمسلمين.

والشكر موصول لكل من ساندني في مسيرتي العلمية وبالأخص الأخ الدكتور يحي النجار، والحمد لله رب العالمين.

[1] محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر، (القاهرة: مكتبة مصطفي البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧٥م)، ج٤، ص٣٣٩، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم الحديث: ١٩٥٤. والحديث قال عنه الألباني: حسن صحيح.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث باللغة الإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... و

صفحة الطبع والنشر ..... و

الإهداء ..... ز

شكر وتقدير ..... ح

فهرس المحتويات ..... ط

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٣

أهمية البحث ٤

الدراسات السابقة ٥

أسئلة البحث ٩

أهداف البحث ٩

منهج البحث ٩

الفصل الثاني: الصفات النفسية في ضوء سورة القصص ١٠

المبحث الأول: نبذةٌ عن سورةِ القصصِ ومقاصدِها ١١

المطلب الأول: نبذةٌ عن سورة القصص ١١

المطلب الثاني: مقاصدُ سورة القصص ١٣

المبحث الثاني: مفهومُ الصفاتِ النفسيةِ وأنواعها ١٥

المطلب الأول: مفهومُ الصفاتِ النفسية.....١٥
المطلب الثاني: أنواع الصفات النفسية.....١٦
المبحث الثالث: الصفاتُ النفسية لنبي الله موسى عليه السلام ١٩
المطلب الأول: العفةُ.....٢٠
المطلب الثاني: الشفقةُ والرأفة ٢٣
المطلب الثالث: الصبرُ والحكمة ٢٤

الفصل الثالث: الصفاتُ السلوكيةُ في قصةِ موسى عليه السلام في سورة القصص ..٢٨
المبحثُ الأولُ: التعاون.....٢٨
المطلب الأول: التعريفُ بالتعاون ٢٩
المطلب الثاني: مواقف تعاونه عليه السلام.....٣٠
المبحث الثاني: الرجوع إلى الحق ٣٤
المطلب الأول: توبته عليه السلام بعد الخطأ ٣٥
المطلب الثاني: ثباته عليه السلام على التوبة شكراً لله.....٣٧
المبحثُ الثالث: الصدق ٣٩
المطلب الأول: التعريفُ بالصدق.....٣٩
المطلب الثاني: صفةُ الصدق في أقوال سيدنا موسى عليه السلام وأفعاله ٤٠
المبحث الرابع: القوّةُ النفسية والبدنية ٤٤
المطلب الأول: القوة النفسية في سيدنا موسى عليه السلام.....٤٤
المطلب الثاني: القوةُ البدنية في سيدنا موسى عليه السلام ٤٦
المطلب الثالث: قوتُهُ عليه السلام في الدعوةِ إلى اللهِ والصدعِ بالحق.....٤٨

الفصل الرابع: سبلُ الاستفادةِ من الصفاتِ النفسيةِ والسلوكيةِ في قصةِ موسى عليه السلام في واقعنا المعاصر ٥٢

المبحث الأول: عفةُ المرأةِ في سوق العمل ووسائل التواصل الاجتماعي..... ٥٣

المطلب الأول: عِفّتُها في سوق العمل..... ٥٣

المطلب الثاني: عِفّتُها في وسائلِ التواصلِ الاجتماعي ٥٧

المبحث الثاني: تطبيقُ مبدأ الصدقِ والوفاءِ في العقودِ والمبايعاتِ الإلكترونية..... ٥٩

المطلب الأول: اهتمام الشريعة الإسلامية بالصدق والوفاء في العقود..... ٦١

المطلب الثاني: الصدق والوفاء في التجارة الإلكترونية ٦١

المبحث الثالث: المحافظةُ على روحِ الأسرةِ وأواصرها في واقعنا المعاصر ٦٢

المطلب الأول: المحافظةُ على الأطفال..... ٦٣

المطلب الثاني: المحافظة على المرأة..... ٦٥

المطلب الثالث: وصايا عملية للمحافظة على الأسرة في واقعنا اليوم ٦٧

المبحث الرابع: تعزيز مبدأ التعاون بين المجتمعات في الشدائد..... ٦٩

المطلب الأول: أهمية التعاون وماهيته..... ٦٩

المطلب الثاني: كيفية تعزيز مبدأ التعاون بين المجتمعات..... ٧١

المبحث الخامس: استخدام الوسائل المعاصرة في الدعوة إلى الله..... ٧٤

المطلب الأول: أهمية حمل مسؤولية الدعوة إلى الله ٧٥

المطلب الثاني: أمثلة استخدام التكنولوجيا في الدعوة إلى الله..... ٧٦

خاتمة البحث ٨٠

نتائج البحث ٨٠

توصيات البحث ٨٢

المصادر والمراجع ٨٣

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وجعل صفوة خلقة الأنبياء والمرسلين، ورفع أولي العزم على سائر النبيين، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

أما بعد!

فإن الله خلق البشر وجعلهم متفاوتين مختلفين، وفضل من جنس البشر الأنبياءَ عليهم السلام، فهم جميعاً مثالٌ يحتذى به في جوانب الحياة المختلفة، فقد قال الله ﷻ مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ**﴾ [الأنعام: ٩٠]. وإذا كان الخطاب متوجهاً إلى النبي ﷺ فإننا أولى أن نأخذ من تعاليم الأنبياء وصفاتهم، لاسيما أولو العزم منهم فهم أكمل الأنبياء صفاةً، وأحسنهم سلوكاً، برز ذلك في مخالطتهم للناس ودعوتهم إلى الله.

ومن جملة أولي العزم موسى عليه السلام، فقد اصطفاه الله ﷻ بالرسالة وبالكلام أيضاً ففي القرآن الكريم: ﴿**قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وأثنى عليه الحق تبارك وتعالى في موضع آخر بقوله: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا**﴾ [مريم: ٥١ــ٥٢]

وقد خالط سيدنا موسى عليه السلام بني إسرائيل كثيراً وعاش معهم أوقاتاً مختلفة، وقدم نموذجاً عملياً رائعاً في السلوك الحسن، وكانت صفاته كلها حسنة، مهما تغيرت الظروف حوله، وقد قال ليلة الإسراء والمعراج لنبينا ﷺ: "أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ، عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المعَالَجَةِ"[(١)].

[(١)] مُحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفيّ البُخاريّ، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ)، ج٤، ص١٠٩، باب ذكر الملائكة، رقم الحديث ٣٢٠٧، ورواه ابن خزيمة

ومن الأمثلة الموضحة لسلوكه عليه السلام قصته مع المرأتين، تلك القصة المذكورة في السورة موضع بحثنا، فهي تبين لنا تعاملَه مع المرأة الأجنبية وما فيه من أدب جم، ومروءة كبيرة وحياء شديد، ويرى الباحث أن الحاجة اليوم ماسة لتعَلُّم تلك الصفات الحسنة وبثها بين الناس، حين أصبحت النساء في المجتمعات اليوم يواجهن التحرش والتنمر واستغلال حاجتهن، وغير ذلك من الجرائم التي تظهر حين تنعدم الأخلاق بين الناس، وذلك في واقعنا اليومي، في الأسواق والطرقات وأماكن العمل، أو في الواقع الافتراضي (الإنترنت).

هذا الأدب العظيم لهذا النبي الكريم ذكره الله ﷻ في آيتين من سورة القصص بقوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾ [القصص:٢٣-٢٤].

تبين لنا هاتان الآيتان أن سيدنا موسى عليه السلاموجد الرعاة من الرجال يوردون أنعامهم لتشرب، ووجد هناك امرأتين تمنعان غنمهما عن ورود الماء! والأَولى عند ذوي المروءة والفطرة السليمة أن تسقي المرأتان أولا، وأن يفسح لهما الرجال ويعينوهما.

ولم يقعد موسى الهارب المطارد، المسافر المكدود، ليستريح، وهو يشهد هذا المنظر المنكر المخالف للمعروف، بل تقدم للمرأتين يسألهما عن أمرهما الغريب: ﴿**قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾ [القصص:٢٣].

فأطلعتاه على سبب انزوائهما وتأخرهما وذودهما لغنمهما عن الورود؛ إنه الضعف، فهما امرأتان، وهؤلاء الرعاة رجال، وأبوهما شيخ كبير لا يقدر على الرعي ومجالدة الرجال، وثارت نخوة موسى عليه السلام وفطرته السليمة، فتقدم لإقرار الأمر في نصابه، تقدم ليسقي للمرأتين أولا، كما ينبغي أن يفعل الرجال ذوو الشهامة، وهو غريب في أرض لا يعرفها، ولا سند له فيها ولا ظهير، قادم من سفر طويل بلا زاد ولا استعداد، وحاله كما وصفه سعيد ابن جبير:

بلفظ آخر، انظر: محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م)، ج١، ص١٥٣، باب بدء فرض الصلوات الخمس، رقم الحديث ٣٠١.

"كان فقيراً حينها إلى شق تمرة"[٢]، وهو مطارد، من خلفه أعداء لا يرحمون، ولكن هذا كله لا يقعد به عن تلبية دواعي المروءة والنجدة والمعروف، وإقرار الحق الطبيعي الذي تعرفه النفوس[٣].

ونجد كذلك أن موسى عليه السلام سقى لهما دون أن ينتظر منهما مقابلاً أو ثناءً، ودون منٍّ ولا أذىً ولا استغلالٍ، بل تولى مباشرة إلى الظل بعد أن ترجَمَ الأخلاق إلى واقع عملي استحق بذلك أن يُذكر في القرآن الكريم يتلوا المسلمون تلك الآيات ليتعلموا من خُلُق هذا النبي الكريم، عليه وعلى نبينا الصلاة والتسليم.

ومن هنا رأيت أن أبحث في جانب صفات نبي الله موسى عليه السلام النفسية والسلوكية، وتعامله مع الناس، تحديداً في قصته الواردة في سورة القصص؛ لأنها ذكرت أوجهاً مختلفة من حياته، فهي السورة الوحيدة التي ذَكَرت قصة ولادته وما تعلق بها من أحداث، كما اشتملت على ذكر مواقف متنوعة من حياته لمعت فيها صفاته، وتجلى سلوكه في تعاملاته المختلفة، ففي تعامله مع السلطان، والمرأة الأجنبية، ورب المال، وأهل بيته، وعامة الناس، أمثلة حية متجددة صالحة لكل زمان ومكان، يهتدي بها الناس في حياتهم، ويقتدي بها المؤمنون بصفات الأنبياء وسلوكهم.

مشكلة البحث

إن المشكلة التي يراها الباحث هي أن نبي الله موسى عليه السلام تكرر ذكره في القرآن الكريم مائة وستة وثلاثين مرة، فهو أكثر نبي ذكر اسمه في سور مختلفة من القرآن، كما ذكر القرآنُ تفاصيلَ ولادته وما تعلق بها، وكثيراً من تفاصيل حياته قبل بعثته، ثم أفاض في ذكر مواقفه في دعوته ومواجهته لفرعون، وضلالات بني إسرائيل، بشكل يثير التساؤل، ويدعو للبحث، عما

---

[٢] يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، **تفسير يحيى بن سلام**، تحقيق: هند شلبي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) ج٢، ص٥٨٧.

[٣] سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، **في ظلال القرآن**، (بيروت- القاهرة: دار الشروق، ط١٧، د.ت) ج٥، ص٢٦٨٥.

جعل سيدنا موسى عليه السلاميستحق كل هذا الذكر، وما هي الصفات النفسية التي تميز في اتصافه بها، وكيفية سلوكه في مواقفه المختلفة.

كما لم يجد الباحث ما يجمع بين الصفات النفسية والسلوكية ملخصة بشكل واضح ليمكن الاستفادة منها في حياة الناس اليوم، فنحن بحاجة لمعرفة تلك لهذا النبي الكريم؛ لنستفيد منها في حياتنا، لأن فهم الجوانب النفسية في شخصيات القصة القرآنية مما يفيد كثيراً في توجيه السلوك الإنساني وتطويره نحو الأفضل[٤].

أهمية البحث

يستمد هذا البحث أهميته من أهمية معرفة القصص القرآني؛ ليصبح السلوك الذي امتدحه الله في القصة نموذجاً ومثالاً نقتدي به في حياتنا، كما أنه يهدف إلى حصر وتوضيح الصفات النفسية والسلوكية في قصة نبي الله موسى عليه السلام ومحاولة ربطه بعلم النفس المعاصر؛ فعندما تحدد الصفات النفسية والسلوك الناتج عنها بشكل واضح فإنه من الممكن لعامة الناس الاستفادة منها والاقتداء بها.

ويمكن أن نجمل أهمية هذا البحث من الناحية العلمية والتطبيقية في النقاط التالية:

١. الكشف عن الجانب النفسي المتعلق بنبي الله موسى عليه السلام.
٢. إيجاد سبل الاستفادة من القصص القرآني.
٣. ربط القصة القرآنية بحياة الناس اليوم؛ لتتحول إلى واقع يعيشه الناس ويربون عليه أجيالهم.
٤. كما ستساهم هذه الدراسة بتزويد المكتبة الإسلامية وإثراء الباحثين في مجال القصص القرآني والصفات النفسية والسلوكية لنبي الله موسى عليه السلام.

---

[٤] محمد السيد عبد العظيم النشاوي, "الجوانب النفسية لقصة موسى **عليه السلام** في ضوء القرآن الكريم"، **مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية**، (كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، بالمنوفية، جامعة الأزهر)، ص١٥٢١.

الدراسات السابقة

من خلال تتبع الباحث للدراسات والرسائل المتعلقة بموضوعه وجد بعض الدراسات التي تناولت شخصية موسى عليه السلام، وبعضها تناولت جوانب معينة من شخصيته عليه السلام، مثل الجانب التربوي، أو الأسري، أو غيرها، وبعض الدراسات تناولت سورة القصص من حيث هي، لكن بحثنا سيركز على الجانب النفسي والسلوكي المذكور في قصة موسى عليه السلام في سورة القصص، ومن أبرز الدراسات المتعلقة بموضوعنا ما يلي:

هناك دراسة تحمل عنوان: **الجوانب النفسية لقصة موسى** عليه السلام **في ضوء القرآن الكريم**، لمحمد السيد عبد العظيم النشاوي، (١٤٤١هـ_ ٢٠٢٠م)[٥], اقتصر فيها على ذكر الجوانب النفسية في شخصية موسى عليه السلام وأمه أخته، كذلك تناول الجوانب النفسية في شخصية فرعون وامرأته وسحرته ومؤمن آل فرعون، وقوم موسى عليه السلام وكل من ذُكر في القصة.

فالكاتب تعرض لذكر الجوانب النفسية للشخصيات المذكورة في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم بشكل عام، بينما سيتعرض بحثي لذكر الجوانب النفسية والسلوكية لشخصية موسى عليه السلام من خلال سورة القصص، ثم سيتطرق إلى ربط ذلك بالواقع وكيفية الاستفادة من تلك الصفات.

ووجد الباحث أيضاً مقالة بعنوان: **ملامح الشخصية الإيجابية في سورة غافر**، ألفها عبد الرحيم حمدان حمدان، (١٤٤٠هـ_ ٢٠١٩م)[٦], وقد بحث في سورة غافر عن ماهية الشخصية الإيجابية ورسمها، ثم تناول شخصية موسى عليه السلام، كما تناول غيره من الشخصيات، معتمداً على المنهج الوصفي في جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع، ثم المنهج التحليلي الاستنباطي، في تحليل عناصر الموضوع.

---

[٥] محمد السيد عبد العظيم النشاوي, "الجوانب النفسية لقصة موسى **عليه السلام** في ضوء القرآن الكريم"، **مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية**، (كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، بالمنوفية، جامعة الأزهر).

[٦] عبد الرحيم حمدان حمدان، "ملامح الشخصية الإيجابية في سورة غافر"، **مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية**، (جامعة القدس المفتوحة).

وتفيدني هذه الدراسة في كونها تتطرق لجزء من بحثي وهي شخصية موسى عليه السلام، كشخصية إيجابية، وهذا بحسب رأي الباحث من الصفات النفسية لموسى عليه السلام، لكني سأتطرق لشخصيته بشكل أوسع دون غيره، مع ذكر صفاته السلوكية أيضاً، ثم أختم بما يمكننا الاستفادة من تلكم الصفات وتطبيقها على الواقع.

وهذا البحث يشترك مع بحثي في المنهج، كذلك في كونه يبحث في الشخصية الإيجابية في القرآن، وذكر منها شخصية موسى عليه السلام، بينما سيكون بحثي من خلال السورة المحددة للبحث وهي سورة القصص، وسيتناول شخصية موسى عليه السلام بشكل أوسع. فهو أعم منه من وجه وأخص من وجه آخر.

وهنا نجد دراسة ركزت على الجانب التربوي والاجتماعي في قصة موسى عليه السلام، وعنوانها: **الجوانب الأخلاقية والاجتماعية كأحد الأساليب التربوية المستنبطة من قصة موسى** عليه السلام، لأحمد بن عبد الخالق علي الكناني الزهراني (٢٠١٩م)[٧]، بحث في هذه الدراسة قصة موسى عليه السلام من الجانب الأخلاقي والاجتماعي، واعتمد على المنهج الوصفي الاستنباطي، وقد تحدث عن القصص القرآني ومفهومها وأهميتها وخصائصها، ثم خصص الحديث عن قصة موسى عليه السلام ودعوته لفرعون، ثم ذكر الأساليب التربوية في قصة موسى عليه السلام في الجانب الأخلاقي، ومن ذلكم التربية بالثواب والعقاب والترغيب والترهيب، وأتبع ذلك بذكر الأساليب التربوية في الجانب الاجتماعي.

هذه الدراسة تناولت قصة موسى عليه السلام من جانبين (الجانب الأخلاقي، والجانب الاجتماعي) بينما دراستي ستذكر الجوانب النفسية والسلوكية بصفة أوسع مما ذكره الكاتب في هذه الدراسة، وأيضاً الباحث لم يحدد بحثه بسورة معينة، وإنما جعل البحث عاماً في قصة موسى عليه السلام في كل القرآن، بينما حددت بحثي بسورة القصص؛ فهي قد ذكرت مراحل متفرقة من حياة موسى عليه السلام، قبل نبوته وبعدها.

---

[٧] أحمد بن عبد الخالق علي الكناني الزهراني، "الجوانب الأخلاقية والاجتماعية كأحد الأساليب التربوية المستنبطة من قصة موسى **عليه السلام**"، **المجلة العلمية لعلوم التربية النوعية**، (جامعة طنطا).

ودراسة أيضاً بعنوان: **سورة القصص دراسة تحليلية وموضوعية**، لمحمود عبد الخالق خلة (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)[٨]، قام فيها بدراسة سورة القصص كلها وتفسير آياتها وقسمها حسب المواضيع، وذكر مواجهة النبي ﷺ لقومه، وقصة موسى وقصة قارون وغيرها، ثم عقد فصلاً للتفسير الموضوعي للسورة، مبيناً هدفها الرئيسي وهو الصراع بين الحق والباطل، والأهداف الفرعية للسورة، وما ورد في السورة من بشارات، وتحدث في الفصل الثالث عن تنوع أساليب القرآن في عرضه لموضوعات السورة، وذكر فيه المثل والجدل والقصة في القرآن الكريم، أفرد لكل موضوع من ذلك مبحثاً مستقلاً، وفي مبحث القصة ذكر القصص الواردة في سورة القصص ومنها قصة موسى عليه السلام مع فرعون.

في هذه الدراسة نجد أن كاتبها لم يقصد قصة موسى عليه السلام بالبحث وإنما قصد سورة القصص، ولذلك نجده لم يركز على شيء معين في السورة وإنما بحث كل ما فيها، وحين ذكر قصة موسى عليه السلام ذكرها بشكل مختصر ومن جوانب مختلفة، في حياته الأسرية والدعوية وغيرها، بينما بحثي سيركز على موضوع واحد من السورة هو موضوع موسى عليه السلام، في الجانب النفسي والسلوكي فقط من خلال هذه السورة.

ووجه الشبه بين هذا البحث وبين بحثي أن كلا البحثين في سورة القصص، لكن بحثه أوسع من حيث كونه يبحث موضوعات السورة المختلفة، وبحثي سيتوسع في الجانب المذكور سابقاً.

وقام حسام موسى شوشة، وعصام محمد التجاني ببحث بعنوان: **أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم**، وكيفية التعامل معها_(١٤٣٧هـ_٢٠١٧م)[٩]، اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي، ثم الاستنباطي، وقد كان تركيز البحث على مفهوم النفس الإنسانية وما يتعلق بها من أحوال، كما هو ظاهر من العنوان، ثم ذكر بعض صفات النفس، وبيّن كيفية التعامل مع الأحوال المختلفة لها.

---

[٨] محمود عبد الخالق خلة، **سورة القصص دراسة تحليلية وموضوعية**، (رسالة ماجستير في التفسير، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٢م).

[٩] حسام موسى شوشة- عصام محمد التجاني، "أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم، وكيفية التعامل معها"، **مجلة الرسالة**، (كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا).

وتتفق هذه الدراسة مع بحثي في كونها تبحث عن صفات النفس، لكن بشكل عام، بينما سأبحث عن الصفات النفسية لشخصية موسى عليه السلام.

وتختلف عن دراستي في كونها تبحث عن تلك الصفات في القرآن الكريم من أوله إلى آخره، بينما ستركز دراستي على قصة موسى عليه السلام من خلال سورة القصص.

نجد كذلك مقالة تحمل عنوان: **بلاغة القصة في القرآن الكريم قصة موسى** عليه السلام **من سورة القصص أنموذجاً**، أعدها الزروق عبد الحميد علي، (٢٠١٨م)[١٠], تناول في هذه الدراسة قصة موسى عليه السلام من ناحية لغوية بلاغية، ولم يتعرض لغيرها، فهو قد توافق مع بحثي في كونه يبحث في قصة موسى، وفي السورة المختارة، لكن بحثي سيركز على الصفات النفسية والسلوكية من قصة موسى المذكورة في هذه السورة.

وأخيراً لدينا رسالة تحمل عنوان: **الأفعال الكلامية الإنجازية في قصة** عليه السلام **السلام في سورة القصص**، لعفيفة المسرورة (٢٠٢٠م)[١١] تناولت الباحثة قصة موسى عليه السلام في سورة القصص من ناحية لغوية، وركزت عل الأفعال الكلامية على وجه الخصوص كما هو ظاهر من عنوان البحث، فقد أحصت ما ورد في قصة موسى عليه السلام في سورة القصص من وعديات وتوجيهات وتعبيريات وإعلانيات، وهذا البحث وإن كان بعيداً من موضوع الدارس إلا أنه قد يفيد في كون تلك الأفعال هي جزء من سلوك موسى عليه السلام، الناتج عن صفاته النفسية، بحسب رأي الدارس.

فنقطة الاشتراك مع بحثي في التعرض لقصة موسى عليه السلام، في السورة المختارة وهي سورة القصص، فبحثي وإن كان في نفس السورة والقصة إلا إنه سيركز على القصة من جانب صفات موسى عليه السلام وسلوكياته.

---

[١٠]عبد الحميد علي الزروق, "بلاغة القصة في القرآن الكريم قصة موسى **عليه السلام** من سورة القصص أنموذجاً"، **مجلة كلية التربية** (جامعة مصراتة بليبيا).

[١١] عفيفة المسرورة، **الأفعال الكلامية الإنجازية في قصة موسى عليه السلام في سورة القصص**، (رسالة ماجستير في التفسير، جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا، إندونيسيا).

أسئلة البحث

يحاول البحث الإجابة على الأسئلة الآتية:

١. ما الصفات النفسية في قصة موسى عليه السلام في سورة القصص؟
٢. ما الصفات السلوكية في قصة موسى عليه السلام في سورة القصص؟
٣. ما سبل الاستفادة من الصفات النفسية والسلوكية في قصة موسى عليه السلام؟

أهداف البحث

من أبرز الأهداف التي يسعى هذا البحث إلى تحقيقها ما يلي:

١. التعريف بالصفات النفسية في قصة موسى عليه السلام في سورة القصص.
٢. إظهار الصفات السلوكية في قصة نبي الله موسى عليه السلام من خلال سورة القصص.
٣. بيان سبل الاستفادة من الصفات النفسية والسلوكية في قصة موسى عليه السلام في الواقع المعاصر.

منهج البحث

يسير هذا البحث وفقاً للمناهج التالية:

١_ المنهج الوصفي الاستقرائي في جمع الآيات التي تحدثت عن قصة موسى عليه السلام في سورة القصص، وتوصيفها وتعريفها والبحث عن تفسيرها في كتب السنة وكتب التفاسير وقصص الأنبياء.

٢_ ثم المنهج التحليلي في فهم تلك الآيات وتفسير نصوصها، ودراسة مفاهيمها، واستنباط ما ورد فيها من الفوائد المقصودة بالبحث، ثم بيان سبل الاستفادة من تلك الأخلاق الواردة في القصة، وربطها بواقعنا المعاصر وتعاملاتنا الواقعية والافتراضية.

الفصل الثاني
الصفات النفسية في ضوء سورة القصص

تمهيد

تعد سورة القصص هي الوحيدة التي افتتحت بذكر قصة سيدنا موسى عليه السلام من الآية الثالثة فيها، كما أنها الوحيدة أيضاً التي ركزت في عرض القصة على سرد الظروف التي سبقت ولادتَه عليه السلام، ثم ذكرت الصعوبات التي ولد فيها، وما تلا ذلك من أحداث جليلة، كرمْيِهِ في الماء رضيعاً، ثم البحث عنه، وشعور الخوف المصاحب لكل تلك المراحل، وصورت لنا مدى هيمنة فرعون وسطوته على بني إسرائيل، واستضعافهم ومحاولة تقليل نسلهم، وذلك بقتل أبنائهم الذكور والإبقاء على النساء لخدمته ومن معه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [القصص:٤].

والعلو المراد هنا العظمة والتجبر، يقال: علا الملك علواً إذا تجبر[١٢]، ومن شأن هذه الظروف والإذلال أن تُنشِئ جيلاً ضعيفاً مهزوماً، ذا نفسية ضعيفة، يخاف من مجابهة ظلم فرعون وطغيانه، ولا همّ له إلا السلامة والنجاة بنفسه، لكن موسى عليه السلام ترعرع في ظل كل هذه الصعوبات، ونشأ شخصاً مختلفاً عما كان يتوقعه فرعون، ويدلك القرآن على مدى استغراب فرعون وذهوله من جرأة موسى عليه السلام في مواجهته ونسف عقيدته، قال تعالى ﴿**قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ**﴾ [الشعراء:١٨]، لقد نشأ مختلفاً، يحمل صفاتٍ نفسية عظيمة، جعلته منقذاً لبني إسرائيل، قدوةً لغيره من الأنبياء.

---

[١٢] علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود/ علي محمد معوض/ أحمد محمد صيرة/ أحمد عبد الغني الجمل/ عبد الرحمن عويس، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م)، ج٣، ص٣٨٩.

وسيتم في هذا الفصل –والذي يحوي ثلاثة مباحث– ذكرُ نبذةٍ يسيرة عن سورة القَصص ومقاصدها في المبحث الأول، ثم التعريف بالصفات النفسية وأنواعها في المبحث الثاني، أما المبحث الثالث فسيكون لعرض بعض الصفات النفسية لنبي الله موسى عليه السلام، التي ذكرت في السورة، واختار الباحث ذكرها وهي العفة، والشفقة الرأفة، والصبر، والحكمة. وستم ذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحثُ الأولُ: نبذةٌ عن سورةِ القصصِ ومقاصدِها.

المبحثُ الثاني: مفهومُ الصفاتِ النفسيةِ وأنواعها.

المبحثُ الثالث: الصفاتُ النفسية لنبي الله موسى عليه السلام.

المبحثُ الأولُ: نبذةٌ عن سورةِ القصصِ ومقاصدِها

يتناولُ هذا المبحثُ نبذةً يسيرة عن سورة القصص في المطلب الأول، ثم يأتي ذكر مقاصد السورة، وذلك في المطلب الثاني، وذلك على النحو الآتي:

المطلبُ الأولُ: نبذةٌ عن سورة القصص.

المطلبُ الثاني: مقاصدُ سورة القصص.

المطلبُ الأولُ: نبذةٌ عن سورة القصص

سورةُ القصص هي السورةُ الثامنةُ والعشرون بحسبِ ترتيبِ المصحفِ العثماني، وهي من السورِ المكيةِ، إلا قولَه تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**﴾ [القصص:٨٥]، فقد قالَ ابْنُ عبَّاسٍ وقَتادةُ أنها نزلتْ بينَ مكَّةَ والمدينةِ، وقالَ ابنُ سلام: بالجحفةِ في وقتِ هجرةِ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدِينةِ، وذهب مُقاتِلٌ أن فِيهَا منَ المدَنِيّ من الآية الثانية والخمسين إلى الخامسة والخمسين، أي من قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ**﴾ [القصص:٥٢]، إلَى قَوْلِهِ: ﴿**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ**﴾

[القصص:٥٥].[١٣]، وهي ثمانٌ وثمانون آيةً وألف وأربع مائة وإحدى وأربعون كلمة، وخمسة آلاف وثمان مائة حرفٍ[١٤].

أما عن ترتيبِ نزولِها فقد ذكرَ ابنُ الضَّرِيس أنها نزلت بعدَ سورةِ النمل وقبل سورةِ الإسراء[١٥]، وكانت فترةُ نزولها من أصعب الفترات التي مر بها النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين، فقد كانوا حينئذ طائفةً قليلةً مستضعفةً، والمشركون في عزٍّ وتمكينٍ وقوةٍ، فأشبه حالُ الفريقين حالَ فرعونَ وبني إسرائيل، التي ذكرها الله في أولِ سورةِ القصص، حين كان فرعونُ وجندُه في قوةٍ جعلتَهم يستضعفون بني إسرائيل، ويقتلون الرجالَ ويستحْيُون النساءَ، كما ذكرَ الله ذلك في مطلعِ السورة؛ فكانت هذه السورةُ شفاءً للنبي ﷺ والمؤمنين معه، ومغيّرةً لكثيرٍ من المفاهيم عند الناس.

لقد جاءت سورة القصص تغرس في نفس المسلم أن القوة لأهل الشر مهما تعالت وتعاظمت فإن ذلك لا يدعوا لليأس، ولا يبرر الخضوع لها؛ لأن القوة في نفس المسلم هي أن الله معه، وناصره لا محالة.

يقوم كيان السورة على قصة موسى عليه السلام وفرعون في البدء، وقصة قارون مع قومه–قوم موسى عليه السلام– في الختام، فالأولى تعرض قوة الحكم والسلطان، قوة فرعون الطاغية المتجبر اليقظ الحذر وفي مواجهتها موسى عليه السلام طفلاً رضيعاً لا حول له ولا قوة، ولا ملجأ له ولا وقاية، والقصة الثانية تعرض قيمة المال، ومعها قيمة العلم، المال الذي يستخف القوم وقد خرج عليهم قارون في زينته، وهم يعلمون أنه أوتي من المال ما إن مفاتحه لتعيي العصبة من الرجال الأقوياء، والعلم الذي يعتز به قارون، ويحسب أنه بسببه وعن طريقه أوتي ذلك المال، ولكن الذين أوتوا العلم الصحيح من قومه لا تستخفهم خزائنه، بل يتطلعون

---

[١٣] محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤ هـ-١٩٦٤م)، ج١٣، ص٢٤٧.

[١٤] أحمد بن إبراهيم الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: عدد من الباحثين حققوه في رسائل جامعية (غالبها ماجستير)، (جدة – دار التفسير، ط١، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥م) ج٢، ص٣٧٢.

[١٥] محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس الرازي, **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**، تحقيق: غزوة بدير، (دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٧م)، ص٣٣.

إلى ثواب الله، ويعلمون أنه خير وأبقى، ثم تتدخل يد الله فتخسف به وبداره الأرض، وتتدخل تدخلا مباشراً، كما تدخلت في أمر فرعون، فألقته في اليم هو وجنوده فكان من المغرقين[١٦].

إن السورة لتغرس في نفس المؤمن أن البغي سيء العاقبة، فحين بغى فرعون على بني إسرائيل واستطال بجبروت الحكم والسلطان، وبغى قارون عليهم واستطال بالعلم والمال كانت النهاية واحدة، هذا خُسِف به وبداره، وذلك أُغرِق هو وجنوده، حين تدخلت يدُ القدرة فوضعت حداً للبغي والفساد، حين عجز الناس عن الوقوف له.

المطلبُ الثاني: مقاصدُ سورة القصص

يتناول هذ المطلب شيئاً من أهم مقاصد سورة القصص، من شأنها أن تضع تصوراً عاماً عن السورة، ذكرها الباحث بشكل مختصر، وهي:

- إن في هذه السورة تسليةٌ واضحةٌ للنبي ﷺ وأصحابه، وأنهم ليسوا أولَ من أُوذي أو عُذّب في الله، فقد سبقهم الأنبياءُ والمؤمنون من قبل على هذا الطريق، ومنهم موسى عليه السلام وقومُه، وقد كان النبي ﷺ يتذكر ذلك عندما يلقى الأذى، فقد قال في غزوة تبوك: رحمَ اللَّهُ موسى قد أُوذِيَ بأكثرَ منْ هذا فصبرَ[١٧]، ومن التسليةِ في هذه السورة وعدُ اللهِ لنبيّهِ ﷺ بفتح مكةَ، كما سيأتي ذلك مبيّناً.
- نزلت هذه السورةُ أيضاً لتضعَ الموازينَ الحقيقيةَ للقُوى والقيم، ولتبينَ أن هناك قوةٌ واحدةٌ مؤثرةٌ في الكون، ألا وهي قوةُ الله وحده، وقيمةٌ واحدةٌ هي قيمةُ الإيمان.
- وجاءت السورةُ لتقررَ حقيقةً مهمةً ثابتةً على مرّ العصور، أن النصرَ لا يأتي بالضرورة مع الكثرة والقوة، بل بأمر الله وحدَه؛ فهو الناصرُ لعباده، فمن كانت معه قوةُ الله فلا خوفَ عليه، ومن كانت قوةُ الله عليه فلا أمْنَ له.
- من مقاصدِ سورةِ القصصِ أيضاً أنها جاءت لتبيّنَ نهايةَ طغيانِ الكفرِ، ثُمَّ نهايةَ طغيان المال، وذلك من خلال قصة قارونَ مع قومه، وكان قارون من قوم موسى، قال تعالى: ﴿**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ**

---

[١٦] الشاذلي، مصدر سابق، ج٥، ص٢٦٧٤.

[١٧] البخاري, يدء الخلق, باب الملائكة, ج٤، ص٩٥، ٣١٥٠.

مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص:٧٦]، أي الممتدحين، الأشرين، البطرين، الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم[١٨]، وهنا تتدخل قوةُ الله! فتخسف به وبدارِه الأرض، فلا يُغني عنه مالُه وعلمُه من الله شيئاً.

- وقصة قارونَ مرتبطةٌ كلَّ الارتباط بنهاية فرعونَ وطغيانِه؛ فالقصتانِ تعبرانِ عن استمرارِ الإنذارِ الإلهي للطغاة.
- كذلك تُعزِّزُ السورةُ غرضاً آخر، وهو التأكيدُ على أن الدنيا زائفةٌ فانيةٌ، وأن الدارَ الباقيةَ هي الجنةُ، التي جعلها الله للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً، وأن العاقبةَ للمتقينَ، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص:٨٣].
- في ختامِ السورةِ هناك وعدٌ وبِشارةٌ للرسول ﷺ وأصحابه الكرام، بنصر الله والرجوع إلى مكةَ فاتحين منتصرين، ناشرين دعوةَ الإسلام إلى أرجاء المعمورة، مالكين زمامَ الأمورِ في الجزيرة العربية، وتبشرهم بانتقال مركز القوى من يد الشرِ إلى الخير، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [القصص:٨٥][١٩]، وقد ذكر ابن عباس أن معناها: لرادُّك إلى مكة[٢٠]، وقيل إلى الموت، وقيل إلى يوم القيامة، وإلى الجنة[٢١].

وخلاصة هذه المقاصد أن سورة القصص تؤكد أن سنة الله في كونه لا تتغير ولا تتبدل، وأن الله ناصرٌ دينه وأولياءه لا محالة، وأن الأمن إنما يكون في جوار القوي العزيز، ولو فُقِدت

---

[١٨] إسحاق بن إبراهيم البستي, **تفسير إسحاق البستي**، تحقيق: عوض محمد ظافر العمري/ عثمان معلم محمود شيخ علي، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، د.ط، ١٤١٣هـ – ١٤١٦هـ)، ج٢، ص٥٧.

[١٩] محمد مطني، **من أسرار "القصص"– أغراض ومقاصد السورة**، https://ar.islamway.net/article/35335/ شوهد في أغسطس، ١٦، ٢٠٢٢م.

[٢٠] البخاري، المصدر نفسه، ج٦، ص١١٣، ٤٧٧٣.

[٢١] عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي, **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، ١٤١٩هـ)، ج٩، ص٣٠٢٦.

كل أسباب الأمن الظاهرة، وأن البُعد عنه هو الخوف، ولو مُلِكَت أسبابُ الأمن كلها، وأن الحال لا يدوم، فالمطارَد المستضعف اليوم يرجع غداً قوياً عزيزاً، ويرى بعينه الدائرة تدور على الباغي، كما هو الحال في قصة سيدنا موسى عليه السلام، وقصة نبينا محمد ﷺ.

المبحثُ الثاني: مفهومُ الصفاتِ النفسيةِ وأنواعها

يتناول هذا المبحثُ الصفاتِ النفسية، بذكر مفهومِها في المطلبِ الأول، ثم تعداد أنواعها في المطلب الثاني، على النحو الآتي:

المطلبُ الأولُ: مفهومُ الصفاتِ النفسية.

المطلب الثاني: أنواع الصفات النفسية.

المطلبُ الأولُ: مفهومُ الصفاتِ النفسية

إذا أردنا أن نعرض مفهوم الصفات النفسية فلا بد أن نعرف اصطلاحها عند علماء النفس، فمن خلال تتبع الباحث وجد أنهم يطلقون عليها اسم (سمات الشخصية)، وفيما يلي سنذكر بعض التعريفات لسمات الشخصية، من خلال التعريف بكل لفظ على حدة، ثم التعريف بها بلفظها المركب المتعارف عليه عند أهل الاختصاص.

يعرّف عبدُ الخالق السمةَ بأنها: خاصيةٌ أو صفةٌ ذاتُ دوامٍ نسبيٍ، يمكن أن يختلفَ فيها الأفرادُ، فيميَّز بعضُهم عن بعض، وقد تكون السمةُ وراثيةً أو مكتسبةً، ويمكن أن تكون كذلك جسميةً، أو معرفيةً، أو انفعالية، أو متعلقةً بموقفٍ اجتماعي[٢٢].

ويعرفها ريموند كاتل (Cattel) بأنها: "بيانٌ عقليٌ يتم استنتاجُه من خلال السلوكِ الملاحَظِ، ويفسر السلوك في المواقف المختلفة"[٢٣].

---

[٢٢] عائشة سعيد سالم البادي, **بعض سمات الشخصية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى الأخصائيين الاجتماعيين بمدارس عُمان**، (رسالة ماجستير في التربية والدراسات الإنسانية، جامعة نزوى بعُمان، ٢٠١٤م)، ص٣١.

[٢٣] محمود عودة الريماوي, **علم نفس العام**، (الأردن: دار المسيرة، ط١، ٢٠٠٤م)، ص٢٩٣.

أما لفظ (الشخصية)، فالشخصُ في اللغة العربية هو: "سوادُ الإنسان وغيرُه، يظهر من بُعد، وقد يُراد به الذات المخصوصة، وتشاخص القوم تعني: اختلفوا وتفاوتوا، أما استعمال مصطلح (الشخصية) لتمييز صفات شخص دون غيره، فهو حديث الاستعمال".[٢٤]

وعرف جلفورد الشخصية بأنها: "النموذجُ الفريدُ الذي تتكون منه سماته"[٢٥].

ويعرِّفُها بأنها: "جملةُ من الصفاتِ الجسديةِ والنفسيةِ –موروثةً أو مكتسبةً–، والعاداتِ والتقاليدِ والقيمِ والعواطفِ، متفاعلةً كما يراها الآخرون من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية"[٢٦].

أما سمات الشخصية –مُرَكّباً– فتعرف بأنها: "مجموعةٌ من الصفات والسلوكيات البارزةِ وشبهِ الدائمةِ لدى الفردِ، والتي تميزه عن غيره"[٢٧].

المطلب الثاني: أنواع الصفات النفسية

لقد ذكر لنا القرآن الكريم أنواعاً من النفوس البشرية، تختلف باختلاف اهتمامها وقربها من الشر وبعدها عنه، ومن أبرز تلك النفوس المذكورة في القرآن:

النفس الأمَّارة: "وهي التي تميل إلى الطبيعة البدنية, وتأمر باللذات والشهوات الحسية، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية، فهي مأوى الشرور، ومنبع الأخلاق الذميمة"[٢٨]، فهي داعية للسوء, قال تعالى: ﴿**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي**﴾ [يوسف:٥٣]، والمعنى: "إنَّ النفس لأمَّارَةٌ بالسوء في كلِّ وقتٍ وأوانٍ إلا وقتَ رحمةِ ربي إياها بالعِصْمة"[٢٩]، وإلا فهي

---

[٢٤] ألبرت كارل، **أنماط الشخصية أسرار وخفايا**، ترجمة، حسين حمزة، (الأردن: دار كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٤م)، ص١٢.

[٢٥] أيوب لطفي مخدوم, **نظريات الشخصية**، (الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٥م)، ص١٨.

[٢٦] ألبرت، كارل، المصدر نفسه، ص٨٦.

[٢٧] سامية يوسف عبد الله، **التوافق النفسي الاجتماعي وعلاقته بمفهوم الذات وسمات الشخصية وبعض المتغيرات الديموغرافية**، (رسالة دكتوراه، في العلوم التربوية، جامعة الجزيرة بالسودان، ٢٠١٥م) ص٨٦.

[٢٨] علي بن محمد بن علي الجرجاني، **التعريفات**، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، ص٢٤٣.

[٢٩] أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم، د.ط، د.ت)، ج٦، ص٥١٥.

تسوّل لصاحبها باستمرار، كما ذكر ذلك في قصة يوسف عليه السلام، على لسان يعقوب عليه السلام حين قال لأبنائه: ﴿**بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا**﴾ [يوسف:١٨].

ثم تأتي النفس اللوامة: "وهي التي تنورت بنور القلب قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة، كلما صدرت عنها سيئة، بحكم جبلتها الظلمانية، أخذت تلوم نفسها وتتوب عنها"[٣٠]، فهي نفس مؤمنة مرهفة، قَالَ مُجَاهِد: "الْمُؤمن يلوم نَفسه على الْمعاصِي، وَالْكَافِر يمْضِي قدما قدما فِي الْمعاصِي وَلَا يفكر فِيهِ"[٣١]، وقد أقسم الله بها في قوله: ﴿**وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**﴾ [القيامة:٢].

أما النفس المطمئنة: فهي المصدقة بثواب الله وعقابه[٣٢]، النفس "التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة، وتخلقت بالأخلاق الحميدة"[٣٣]، وهي التي تنال حسن العاقبة، وتسكن إلى رضوان الله وجنته: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾**﴾ [الفجر:٢٧-٣٠].

والمتأمل في قصة موسى عليه السلام أو الباحث فيها يلاحظ جلياً أن نفسه كانت من هذا النوع الأخير، فهي قد تحلت بالأخلاق الحميدة، واتصفت بالصفات الحسنة، والتي من شأنها ألاّ يصدر عن صاحبها إلا السلوك القويم، كما سيأتي ذلك مبيَّناً في هذا الفصل والذي يليه.

لقد كان هذا ما ذكره القرآن من اختلاف النفوس، أما علماء النفس فقد اختلفوا في تقسيم السماتِ الشخصيةِ (الصفات النفسية) من حيثُ الكَمِّ والنوعِ، فمنهم مَن قسّمها إلى

---

[٣٠] الجرجاني، مصدر سابق, ص٢٤٣.

[٣١] منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم/ غنيم بن عباس بن غنيم، الرياض: دار الوطن ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، ج٦، ص١٠٢.

[٣٢] سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري, **تفسير التستري**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دارالكتب العلمية، ط١، ١٤٢٣هـ)، ص١٩٤.

[٣٣] الجرجاني، مصدر سابق, ص٢٤٣.

سماتٍ رئيسية وأخرى مركزية، ومنهم مَن جعلها وفقَ أبعادٍ معرفيةٍ ووجدانية وجسمية، ومنهم مَن جعلها نوعين: سماتٌ سطحيةٌ وأخرى مصدرية[٣٤].

وقد قُسِّمَت السماتُ التي يحملها الفردُ بشكل هَرَميٍّ إلى ثلاثة أقسام، هي:

١- السماتُ الأساسية: وهي السماتُ التي يتّسم بها الفردُ تقريباً طوال حياته ويكونُ مشهوراً بها.

٢- السماتُ المحوريةُ أو المركزية: وهي التي تكونُ لصيقةً بالشخص، لكنها ليست بحِدّةِ السمات الأساسية.

٣- السماتُ الثانوية: وهي التي تظهرُ في ظروفٍ معينةٍ لا يمكنك اكتشافُها في الشخصِ دائماً[٣٥].

وقسّم جيلفورد السماتِ إلى سماتٍ سلوكية، وأخرى فيزيولوجية، كما قسّم (هل وليندزي) السماتِ بصفةٍ عامةٍ، وذكر أنواعها وهي:

- سماتٌ مشتركة: يتّسم بها الأفرادُ الذين يمرون بخبرات اجتماعيةٍ معيَّنة.
- سماتٌ مميِّزة: ويمتازُ بها أفرادٌ معيَّنون، ولا توجد بنفسِ الصورة لدى غيرِهم.
- سماتٌ سطحية: وهي سماتٌ ظاهرة.
- سماتٌ مصدرية: وهي تتفرعُ من السماتِ السطحية.
- سماتٌ مكتسبة: وهي التي تنشأ من التفاعلِ مع الظروفِ الخارجيةِ المحيطة بالفرد.
- سماتٌ وراثية: هي سماتٌ فطرية لا تكتسبُ من البيئة.
- سماتُ قدرة: وهي التي تكمنُ فيها قدرةَ الفرد على تحقيق الأهداف[٣٦].

---

[٣٤] نزار العاني، **الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي**، (الأردن: دار الفرقان للنشر، ط١، ١٩٩٨م)، ص٩٥.

[٣٥] سفيان صائب المعاضيدي, **الموهبة والابداع من منظور علم نفس الشخصية**، (دمشق: دار صفحات للدراسة والنشر، ٢٠١٤م)، ص١٨.

[٣٦] زهران حامد عبد السلام، مصدر سابق، ص١١٩.

وعلى الرغمِ من اختلافِ مفاهيم الشخصية فإن بعضَ السماتِ يمكن أن تكونَ مشتركةً في الشخصية الواحدة، كالتالي:

- سمةُ التكاملية: أن تكونَ عناصرُ تكوين الشخصية منسجمة على شكل منظومةٍ متكاملةٍ ومتناسقةٍ، فالشخصية تقاس بتماسك مكوناتها وانسجامها.
- سمةُ الدينامية: تكونَ الشخصية ذاتَ طابعٍ تفاعلي بين العناصرِ المختلفةِ لها بسبب التكوين البيولوجي الذي يعطيها قدراً من التفاعل والنمو المستمر.
- سمةُ التكيف مع محيطها وبيئتها: تلعبُ العواملُ البيئية دوراً مهما للغاية في تكوين الشخصيةِ فلا يمكنُ فصلُ الشخصية عن محيطِها الخارجي.
- سمةُ التمايز: لكلِ شخصيةٍ طابعٍ مستقلٍ تتميزُ به بحيث ينفردُ كلُ شخصٍ بشخصيته وطبعه الخاص.
- سمةُ الثباتُ النسبي: هناكَ بعضُ السمات عامة تحتاجُ قدراً من الثبات والاستمرارية بما يضمنُ الحفاظ على الطابع المميز للشخصيةِ ولا يتعارضُ مع سمةِ الدينامية مثلُ الذكاء والخبرات المكتسبة[٣٧].

المبحثُ الثالث: الصفاتُ النفسية لنبي الله موسى عليه السلام

يتناولُ هذا المبحثُ الصفاتِ النفسية لنبي الله موسى عليه السلام، المذكورة في سورةِ القصصِ، وهي العفةُ، وسنعرضُها في المطلبِ الأول، ثم الشفقةُ والرأفةُ في المطلبِ الثاني، ثم الصبرُ والحكمةُ في المطلبِ الثالث، وبيان ذلك:

المطلبُ الأولُ: العفةُ.

المطلبُ الثاني: الشفقةُ والرأفة.

المطلبُ الثالث: الصبرُ والحكمة.

---

[٣٧] مخدوم أيوب لطفي، مصدر سابق، ص٢٨.

المطلبُ الأولُ: العفةُ

أولا: التعريفُ بالعفة: العفة: هي الكف عما لا يحل ولا يجمُل، وقيل: عن المحارم والأطماع الدنيَّة، يقال: عفَّ الرجل عفَّاً وعَفافاً وعفافةً، بالفتح، وعِفّة، فهو عَفٌّ وعفيف، والتعفف الصبر والنزاهة من الشيء[٣٨].

إننا قبل الحديث عن العفة ينبغي أن نتذكر التنوُّع في الجنس الإنساني، ذلك أن الله قد خلق الإنسانَ من ذكرٍ وأنثى، وخلقَ في كلا الجنسين شهوةً وميلاً للآخر، ولم يكبت هذا الميل، بل جعله في قانونٍ رباني منظمٍ يحميه؛ حتى يستمر النسلُ الإنساني، بصورة رفيعة بعيدة عن قوانين الحيوانات الأخرى، وهذا القانون هو الزواج، وما عداه نجد أن الشرع حرّم كلَ قول أو فعل يؤدي إلى إثارة الشهوات أو التقائها، وسدّ كل طريق يوصل إلى التقاء الشهوات في غير الزواج، وهذا هو العفاف، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾ [النور:٣٣]، ففي هذه الآية أمَر الله ﷻ كل من تعذّر عليه النكاحُ أن يتحلى بالعفافِ؛ حتى يغنيَه اللهُ بالزواج، قال الشافعي: "أُمِروا بالاستعفاف عن أن يتناول المرء بالفرج ما لم يبح له به، فيصبر إلى أن يغنيه الله من فضله، فيجد السبيل إلى ما أحل"[٣٩] ونجد آياتٍ أخرى تأمرُ بالعفاف في الهيئة واللباس والحركات، وغيرها، كغض البصر وحفظ الفرج، فمثلاً قال تعالى: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُمْ**﴾ [النور:٣٠]، والأمرُ ذاتُه موَجَّهٌ للنساء أيضاً، ففي الآية التي تليها: قال تعالى: ﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**﴾ [النور:٣١]، قال ابْن مَسْعُود رضي الله عنهما: الزِّينَة زينتان، زِينَة

---

[٣٨] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني, **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دمشق: دار الهداية، د.ط، د.ت)، ج٢٤، ص١٧٣.

[٣٩] محمد بن إدريس بن العباس الشافعي, **تفسير الإمام الشافعي**، تحقيق: أحمد بن مصطفى الفرَّان، (المملكة العربية السعودية: دار التدمرية، ط١، ١٤٢٧ – ٢٠٠٦م)، ج٣، ص١١٤٢.

ظَاهِرَة وزينة باطنة لَا يَرَاهَا إِلَّا الزَّوْج، فاما الزِّينَة الظَّاهِرَة: فالثياب، وَأما الزِّينَة الْبَاطِنَة: فالكحل والسوار والخاتم والخلخالان والقرطان[٤٠].

نفهم من هذا أن العفافَ مطلوبٌ من الرجال والنساء على حد سواء، قال تعالى: ﴿**وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ**﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وهو في المرأةِ أشدُ طلباً في نظر الباحث؛ لأن المتتبع لسياق القرآن الكريم يلحظ أن الشرعَ طلب منها أموراً تحفظ لها عفتها وحياءها أكثر من مطالبة الرجل بذلك، فأمرها بالسِّتر، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ**﴾ [الأحزاب: ٥٩]، ونهاها عن التبرجِ والخضوعِ بالقولِ، وحرّم عليها أموراً أباحها للرجال؛ حفاظاً على عفتها، مثل الأذان وخطبة الجمعة، والجري في السعي بين الصفا والمروة، والجهاد وغير ذلك مما لا تشارك فيه المرأةُ الرجلَ.

ثانياً: عفَّتُهُ عليه السلام **عن النساء:** قال تعالى: ﴿**فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**﴾ [القصص:٢٥-٢٨].

نجد في هذا السياق أن الآياتِ عرضت بعضَ الصفاتِ الحميدة، كحياء المرأة، وشهامة أبيها، وغيرِ ذلك، لكنّ الباحث لن يذكرَ إلا ما جاء من تلك الصفاتِ في نبي الله موسى عليه السلام دون غيره.

إن سيدَنا موسى عليه السلام تجلت فيه صفةُ العفة مع المرأتين في موقفين، فالأول: عند سؤالِه لهما أول مرة عن سبب تأخرهما عن السقي، فقد كان سؤالُه مختصراً يفي بالغرض، ولم يفتح باباً للحديث معهن بعد ذلك، بل "سقى أغنامهما لأجلهما رغبة في المعروف وإغاثة

---

(٤٠) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**, (بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، ج٦، ص١٧٩.

للملهوف"[٤١] ثم تولى مباشرة، كما جاء تصوير ذلك المشهد في الآية: ﴿**فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾ [القصص: ٢٤].

والثاني: حينَ أتته إحداهما تُخبره باستدعاء أبيها له، فمشى أمامَها حتى لا يرى جسدها في الطريق، وقد ذكرَ مجاهدٌ بسنده في تفسيره قال: "فقالَ لها موسى: امشي خلفي، وصفي لي الطريقَ، فإني أخافُ أن تصيبَ الريحُ ثيابك، فتصفَ لي جسدَك، فلمَّا انتهت إلى أبيها، قالت له: ﴿**يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾، [القصص: ٢٦]، فقالَ لها أبوها: وما علمُك بقوّتِهِ وأمانتِهِ؟، فقالت: أما قوّتُهُ فإنهُ رفعَ الحجرَ وحدَه، ولا يطيقُ رفعَه إلا عشرةٌ، وأمَّا أمانتُهُ، فقوله: امشي خلفِي، وصفي لي الطريقَ، لا تصفُ لي الريحُ جسدَك"[٤٢].

ولما كانت نفسُه عليه السلام عفيفةً عما لا يحل له جاءه العَوضُ فرُزقَ بها زوجةً له، وأعطي الأمان؛ لأن فرعونَ لا سلطة له على تلك البلدة، ورزق بعمل يقتات منه وهو رعي الأغنام، وهذه وظيفة الأنبياء في بداية أمرهم، ففي الحديث يقول ﷺ: "ما بعثَ اللهُ نبيا إلا رعى الغنمَ، فقال أصحابُهُ: وأنت؟ فقال: نعم، كنتُ أرعاها على قراريط[٤٣] لأهلِ مكة"[٤٤].

---

[٤١] محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، (بيروت: المكتبة العصريَّة، د.ط، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م)، ج١٠، ص١٠٥.

[٤٢] مجاهد بن جبر التابعي القرشي, **تفسير مجاهد**، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، (مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، ص٥٢٦.

[٤٣] والقِيراط جُزء من أجزاء الدِّينار، وهو نِصْفُ عُشره. انظر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور, مصدر سابق، ج٧، ص٣٧٥.

[٤٤] البخاري، مصدر سابق، ج٣، ص٨٨، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، رقم الحديث: ٢٢٦٢، وأخرجه التبريزي في المشكاة، انظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي, **مشكاة المصابيح**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٥م)، ج٢، ص٨٩٩، باب الإجارة، رقم ٢٩٨٣.

المطلبُ الثاني: الشفقةُ والرأفة

أولاً: التعريفُ بالشفقةِ والرأفة: الشَّفَقةُ والشفْقُ: اسم من الإشفاق، وعرّف الشفقةَ بعضُ أهل اللغة بأنها الخوفُ، تقولُ: أنا مُشفِق عليك أي أخاف. والشَّفقُ أيضًا الشَّفقة، وهو أن يكونَ الناصحُ من بلوغِ النُّصح خائفًا على المنصوح. تقولُ: أشفقتُ عليه أن ينالَه مكرُوهٌ[٤٥].

أمّا الرأفةُ فهي أشدُّ الرحمةِ أو أرقُّها، ولا تكادُ تقعُ في الكراهيةِ، والرحمةُ قد تقع في الكراهيةِ للمصلحةِ.

قالَ الفخرُ الرَّازي: الرأفةُ: مبالغةٌ في رحمةٍ مخصوصةٍ، من دفعِ المكروه، وإزالةِ الضُّرِّ[٤٦].

وذكرَ العسكري الفرقَ بينها وبين الرحمةِ بقوله: "الرأفةُ أبلغُ من الرَّحمة"[٤٧].

ثانيا: الشفقةُ والرأفةُ في سيدِنا موسى عليه السلام: بالنظرِ إلى سياقِ قصةِ سيدنا موسى عليه السلام نستطيع أن نلحظ هذين المعنيين كصفة نفسية برزت في كثيرٍ من المواقفِ المختلفة، فتعاونُه مع المظلوم من قبيلِ الشفقةِ عليه، وتعاونُه مع المرأتين من قبيل الرأفةِ بهما.

وظهرَتْ شفقتُه ورأفتُه من خلال تعامله مع زوجته، وذلك لما أنهى مدةَ عملِه مع أبيها وتزوج، وسار بها "مسافراً إلى مصر"[٤٨]، أضل الطريق في ليلةٍ باردةٍ مظلمة، فرأى ناراً، فطلبَ من زوجتِه أن تمكُثَ ليذهبَ هو ينظرُ أمرَ هذه النار، فلعلَه يجدُ من يدلُّه على الطريق، أو يجلب لزوجتِه شيئاً من النار؛ تستدفئ به من البرد[٤٩]، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا**

---

[٤٥] ابن منظور، مصدر سابق، ج١٠، ص١٨٠.

[٤٦] محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدى, مصدر سابق، ج٢٣، ص٣٢٢.

[٤٧] العسكري، مصدر سابق، ج١، ص١٩٦.

[٤٨] محمد علي الصابوني, **صفوة التفاسير**، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م)، ج٢، ص٣٩٧.

[٤٩] عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْ القرشي الحَصْلي، البُصروي, **مختصر تفسير ابن كثير**، تحقيق: محمد علي الصابوني، (بيروت: دار القرآن الكريم، ط٧، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م)، ج٢، ص١٢.

بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص:٢٩]، والجذوة: "العُود الذي احترق بعضه"[٥٠].

وفي تصوير الآية السير بأهله دليل على أن الرجل يذهب بأهله حيث شاء، لما له عليها من فضل القوامة وزيادة الدرجة[٥١]، وهذا لا يعني التجبر والتسلط عليها، فأمرُ موسى لزوجته بالمكوث ليجلب لها الدفء وقد أشفقَ عليها من البردِ، نراه يرسم أعلى معاني الرأفة بالمرأة الضعيفة، والغيرةِ عليها، ومواجهة الصعاب دونها، إن معنى ذلك أنه سيواجه بمفرده إن كان ثمةَ خطرٌ أو مكروهٌ.

ومن مظاهرِ شفقته عليه السلام تضحيتُه لقومِه، ومواجهةُ طغيان فرعون في سبيل إنقاذِهم من النار، وإخراجِهم من ظلماتِ الكفر والظلم إلى نورِ الإسلامِ والعدلِ، ومن تجبُّر فرعون وسطوتِه إلى شرعِ اللهِ ورحمتِهِ.

المطلبُ الثالث: الصبرُ والحكمة

أولاً: الصبر: الصبرُ: نقيض الجزَع، تقول صبرَ يصبرُ صبراً، فهو صابرٌ وصبَّار وصبِيرٌ وصَبُور، والأنثى صَبُور أَيضاً، بغيرِ هاءٍ، وجمعُهُ صُبُرٌ، وعرّفه الجوهريُّ بأنه: حبسُ النفسِ عند الجزَع[٥٢].

وعرّفه الجرجاني بقوله: تركُ الشكوى من ألمِ البلوى لغيرِ اللهِ لا إلى الله[٥٣].

والمتأملُ في قصةِ موسى عليه السلام وصفاتِه يجدُ أن صفةَ الصبرِ هي من أبرز الصفات النفسية فيه عليه السلام، وقد شهِدَ اللهُ ﷻ له ولبقية أولي العزم من الرسل بذلك، بل وأُمِر نبينا ﷺ بالاقتداءِ بهم في صبرِهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ**﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وهذا الأمر لنبينا ﷺ بالصبر "على تبليغ الرسالة وتكذيب الكفار وإيذائهم، كَما صَبَرَ

---

[٥٠] بو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (القاهرة: حسن عباس زكي، ط٢، ١٤١٩ هـ)، ج٤، ص٢٤٨.

[٥١] الزحيلي، مصدر سابق، ج٢٠، ص٩٨.

[٥٢] ابن منظور محمد، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣٨.

[٥٣] الجرجاني، مصدر سابق، ص١٣١.

أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ أي: أولو الثبات والجد منهم"[٥٤]، وهم: إبراهيم ونوح وموسى وعيسى ومحمد[٥٥].

إن ما مر معنا من عفة موسى عليه السلام عما لا يحل له من النساء يصلح أن يُذكر هنا كمثال على صبره؛ إذ العفةُ هي صبرٌ وحبسٌ عما لا يحل ولا يجمُل، كما ضرب أروع الأمثلة في الصبر عند خروجِه من مصرٍ، صابراً على الجوعِ والخوفِ!، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً في الفصل الثالث.

ثانياً: الحكمة: الحكمةُ هي معرفةُ أفضل الأشياء بأفضَل العلوم، والعلمُ، والتفقُّه، والعدل، والعلَّة، والكلام الذي يقل لفظُه ويجل معنَاه[٥٦].

وقيل: هي العلمُ بحقائق الأشياءِ على ما هي عليه، والعملُ بمقتضاها، ويُقال: هي هيئةُ القوَّة العقليَّة العلميّة، وهذه هي الحكمةُ الإلهية، وقيل: الحكمةُ: إصابةُ الحقِّ بالعلمِ والعملِ،

---

[٥٤] محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم أبي بكر القاسمي الكيلاني الحسني الدمشقي، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨ هـ)، ج٨، ص٤٦١.

[٥٥] وقد ورد الخلاف في تحديد أولي العزم من الرسل، فقيل: هم خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ‘، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: ٧].

وقيل: إن مِنْ للتبعيض ويراد بأولو العزم بعض الأنبياء وهم نوح، صبر على أذى قومه وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه، وإبراهيم على النار وذبح الولد، وإسحاق على الذبح، ويعقوب على فقدان الولد وذهاب البصر، ويوسف على الجب والسجن، وأيوب على الضر، وموسى قال له قومه: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ [الشعراء:٦١-٦٢].

وقول آخر: وهو أن كل الرسل أولو عزم، ولم يبعث الله رسولاً إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال وعقل، ولفظة (من) في آية أولي العزم هي للتبيين لا للتبعيض، كما يقال: كسيته من الخز، وكأنه قيل: اصبر كما صبر الرسل من قبلك على أذى قومهم ووصفهم بالعزم لصبرهم وثباتهم.

انظر: محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م)، ج٢٨، ص٣٠.

والباحثُ يرى رجحانَ القولِ الأول؛ لأن الله ﷻ ذكر أَخْذَ الميثاقِ من الأنبياءِ بشكلٍ عام، ثم عطف عليهم هؤلاء الخمسة، وعطف الخاص على العام يفيد أن للخاص مزيةً وزيادة في الفضل.

[٥٦] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصدر سابق، ج١، ص١٩٠.

فالحكمةُ من اللهِ: معرفةُ الأشياءِ وإيجادُها على غايةِ الإحكام، ومن الإنسان: معرفتُه وفعلُ الخيرات.

وقد وردتْ الحكمةُ بمعنى الحِلم، وهو ضبطُ النفسِ والطبعِ عن هيَجانِ الغضبِ.

وتأتي بمعنى النبوَّة والرسالة، كما تأتي أيضاً بمعنى القرآن والتوراة والإنجيل؛ لتضَمُّن كل منها الحكمةَ المنطوقِ بها، وهي أسرارُ علومِ الشّريعةِ والطريقةِ والمسكوتَ عنها، وهي علم أسرارِ الحقيقةِ الإلهِيَّة.

وتطلقُ الحكمةُ أيضاً على طاعةِ اللهِ، والفقهِ في الدِّين، والعملِ بهِ، والفهمِ، والخشيةِ، والورعِ، والإصابةِ، والتفكُّرِ في أمرِ اللهِ واتباعِه(٥٧).

والناظرُ في كل تلك الأقوالِ المذكورةِ يجدُها تنطبقُ جليّاً في سيدنا موسى عليه السلام، فهو على علمٍ من الله، وقوةٍ في العقل، وفعلٍ للخير، ونبوةٍ ورسالةٍ سماويةٍ فيها البصيرة، ففي سورة القصص: ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا**﴾ [القصص: ١٤]، "أَيِ الْفِقْهَ وَالْعَقْلَ وَالْعِلْمَ فِي الدِّينِ، فَعَلِمَ مُوسَى وَحَكَمَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ نَبِيًّا"(٥٨)، وذكر القرطبي وغيره أن معنى الحكم هنا: "الحكمةُ قبل النبوةِ"(٥٩).

نستطيعُ أن نجد صفةَ الحكمةِ في شخصيةِ موسى عليه السلام بعد النبوة تتمثل في ضبطِ انفعالاتِه النفسية، والسيطرةِ على مشاعره، عند مواجهتِه لتعنُّتِ فرعونَ وقومِه، فتارةً، يصفه فرعون بالجنون، قال تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ**﴾ [الشعراء: ٢٧]. وتارةً يهدده بالسجن, قال تعالى: ﴿**قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**﴾ [الشعراء: ٢٩]، وتارة أخرى بالطرد، أو بالقتل، أو غير ذلك من تهديد فرعون له، مما هو مذكور في سور متفرقة.

---

(٥٧) الحسيني، مصدر سابق، ج٣١، ص٥١٣.

(٥٨) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي, **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠ هـ)، ج٣، ص٥٢٦.

(٥٩) القرطبي، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٥٣.

كما برزت الحكمةُ أيضاً في تربيتِه لبني إسرائيل وصبره على تعَنُّتِهم في كثير من المواقف، منها ما هو مذكور في سورة البقرة، ومنها في الأعراف، والمائدة، وطه، وغيرها من السور، رأى الباحث عدم ذكرها؛ لئلا يطول البحث.

خلاصة الفصل: من خلال هذا الفصل نخلص إلى جملة من النتائج من أبرزها:

- أن سورةَ القصصِ نزلت على النبي ﷺ في ظروفِ تُشبهُ إلى حدٍ كبيرٍ ظروفَ موسى ومن معه وقتَ استضعافِهم، فكانت كالمواساة له، والبشارةِ بنهايةِ الكفر، وزوال الكافرين، وبفتحِ مكةِ القريب.
- الصفاتُ النفسية قد تكون وراثيةً أو مكتسبةً، يتميزُ بها الفردُ عن غيرِه، ولا يمكن ملاحظتُها إلا من خلالِ السلوكِ، أو المواقفِ المختلفة، وتكون عادةً دائمةً أو شبهَ دائمة.
- الصبر هو رأس الصفات النفسية التي تعبر عن قوة صاحبها وسلامة نفسه، وهو لا يعني الاستسلام، بل المثابرة وتحمل الصعاب حتى الوصول إلى الهدف.
- إن الصفات النفسية والسلوكية تفتقر إلى الصبر، فالعفة ما هي إلا صبر عن الشهوة الحرام، والحكمة صبر على عَنَتِ المقابِل وأذاه، والوفاء صبر على إتمام العهد مدةً وكيفيةً، وهكذا.

الفصل الثالث

الصفاتُ السلوكيةُ في قصةِ موسى عليه السلام في سورة القصص

إن المقصودَ بالسلوك هنا هو ردود الفعل في أحداث قصة سيدنا موسى عليه السلام, وما برز فيها من سلوكيات، ولا يتضمن الأفعال فقط، بل هو شامل للأقوال أيضاً.

إن عرض وتحليل هذه السلوكيات ما هو إلا لغرض الاقتداء بها والاستفادة من المواقف المشابهة لها؛ فالسلوك الإنساني يمكن تعلمه من الآخرين، كما يمكن الاستفادة من تجاربهم، في المواقف المختلفة.

وفي هذا الفصل سيتناول الباحث شيئاً من تلك السلوكيات في سيدنا موسى عليه السلام، في أربعة مباحث، ففي المبحث الأول سيتناول صفة التعاون، والمواقف التي ظهرت من سيدنا موسى عليه السلام هذه الصفة، أما المبحث الثاني فسيتناول سلوك سيدنا موسى عليه السلام في رجوعه إلى الحق، وفي المبحث الثالث سيتناول الباحث صفة الصدق في أقوال سيدنا موسى عليه السلام وأفعاله، وفي المبحث الرابع سيتناول صفة القوة في الحق عند سيدنا موسى عليه السلام، على ما سيأتي بيانه وتفصيله في هذه المباحث المذكورة، وذلك على النحو الآتي:

المبحثُ الأولُ: التعاون.

المبحث الثاني: الرجوع إلى الحق.

المبحثُ الثالث: الصدق.

المبحث الرابع: القوّةُ في الحق.

المبحثُ الأولُ: التعاون

يتناول هذا المبحث التعريف بالتعاون، وذلك في المطلب الأول، ثم ذكرَ مواقف تعاونه عليه السلام مع المستغيث به، ومع المرأتين المذكورتين في السورة، وذلك في المطلب الثاني.

المطلب الأول: التعريفُ بالتعاون.

المطلب الثاني: مواقف تعاونه عليه السلام.

المطلب الأول: التعريفُ بالتعاون

العونُ في اللغة هو الظهيرُ على الأمر، تقولُ: أعنتُه إعانةً، واستعنته واستعنتُ به فأعانني، والمعونة: الإعانة، ورجلٌ مِعوانٌ: حسنُ المعونة أو كثيرُ المعونة للناسِ[٦٠].

يفهم من التعريف اللغوي أن التعاون تفاعلٌ بين اثنين فأكثر، بمساعدةِ أحدِ الطرفينِ الآخرَ في شأنٍ من الشؤون، ودافع هذه المساعدة إما هدف مشترك، أو محض إحسان بتقديم المعروف للطرف المحتاج المعونة.

وفي القصةِ المتناولةِ في البحث برزت الكثيرُ من مواقفِ التعاون، منها ما هو تعاونٌ في الخيرِ، مثل تعاون أخت موسى(٦١) مع أمها في البحثِ عن أخيها، فكانت سبباً في استردادِهِ، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [القصص:١١-١٣].

كما أن من صور التعاون أيضاً ما كان من أتباعِ فرعونَ، في تعاونهم على الشر والإضرار بموسى ومَن معه، والنيلِ منهم، وهو التعاون المنهي عنه في قول الله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ [المائدة:٢]، لكننا لن نتناولَ التعاونَ في القصةِ إلا كصفةٍ بارزةٍ في سيدنا موسى عليه السلام دون غيرِه.

---

(٦٠) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي، **لسان العرب**، د ت، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤ هـ)، ج١٣، ص٢٩٨.

(٦١) واسم أخته كلثمة. انظر: علي بن محمد، الشهير بالماوردي، **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د ط، د ت)، ج٤، ص٢٣٨.

المطلب الثاني: مواقف تعاونه عليه السلام

أولاً: تعاونه مع المستغيث به: لقد تربى سيدُنا موسى عليه السلام في بيتِ فرعون حتى كان يُدعى موسى بنَ فرعون، لكنّه لما عرفَ ما هو عليه من الحقِّ في دينهِ، عابَ ما عليه قومُ فرعون، وفشا ذلك منه، فأخافوه فخافَهم!، فكان لا يدخلُ مدينةَ فرعونَ إلا خائفًا مُستخفيًا[٦٢]، كما بيّنت ذلك الأمرَ الآية في سياق القصة: ﴿**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ**﴾ [القصص:١٥].

يذكرُ الطبري أن مُوسَى عليه السلام دخلَ مدينةَ منَف من مصر[٦٣] بعد أن غابَ مدَّةً، وكان دخولُه وقتَ غفلة أهلهَا، قيل: "يَوْمُ عِيدٍ لَهُمْ، فَهُمْ فِي لَهْوِهِمْ وَلَعِبِهِمْ"[٦٤]، وقيل بين العشائين، وقيل وقت القيلولة، فوجدَ فيها رجلينِ يقتتلانِ، أحدُهما من شيعتِه، أي إسرائيليّ مماثلٌ له في دينِه، والآخر من عَدوّه أي قِبطيّ، وجده يسَخِّر إسرائيليًّا ليحمل حطبًا إلى مطبخ فرعون، فاستغاثَ: أي "صاحَ واغَوثاه"[٦٥]، طالباً معونة موسى عليه السلام، فأغاثَه قائلاً للقبطي المعتدي: خلّ سبيله، ثم وكزَهُ موسى عليه السلام، وكانَ شديدَ القوَّةِ والبطشِ، والمقصود بالوكز: الضربُ بجمْعِ الكفّ، وقيل: "دفعَه وضربَه بجمع يدِّه على ذقنه"[٦٦]، فقتلَهُ ولم يكنْ

---

[٦٢] القرطبي، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٥٩.

[٦٣] أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري, **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ص٥٠٩.

[٦٤] يحيى بن سلام يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي القيرواني, **تفسير يحيى بن سلام**، تحقيق: هند شلبي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م)، ج٢، ص٥٨٢.

[٦٥] محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الحسيني الزبيدي, **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دمشق: دار الهداية، د.ط، د.ت)، ج٥، ص٣١٣.

[٦٦] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، تحقيق: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، (القاهرة: دار الدعوة، ط٢، ١٣٩٢هـ)، ج٢، ص١٠٥٤.

قصدَ قتله، ودفنَهُ في الرَّمل[٦٧]، وكان هذا سببَ خروجِ موسى عليه السلام من مصر وهجرتِه إلى مدين.

إن هذا التصرفُ من سيدنا موسى عليه السلام في هذا الموقف ليعلمُنا أهمية التعاون والنصرة للضعيف، لكن المسلم يعلم من تواتر النصوص في القرآن أن هذا التعاون مشروط بأن يتحقق الظلم على الطرف المراد نصرته؛ حتى لا يكون تعاوناً على الإثم والعدوان، ويستفيد الناظر في قصة موسى عليه السلام من هذا الموقف أن النصرة والتعاون مع المظلوم لا بد أن تكون في حدود الشرع والعُرف؛ كي لا يتحول المظلوم إلى ظالم، وذلك بأخذ الزيادة على حقه، فيتحول إلى باغٍ بأخذ الزيادة على حقه.

ولابد من التنبيه هنا أن سيدنا موسى عليه السلام لم يتعمد قتل ذلك القبطي، وإنما قتله خطأً، لكن هذا الخطأ جعله يستشعر الخطر من ناحيتين:

الأولى: من ناحية دينية: وظهَر ذلك في خوفه من غضب الله عليه بسبب فعلته، وعَدَّ هذا من قبيل ظلم النفس، وسارع بالتوبة وطلب المغفرة من ربه: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [القصص:١٦]، ثم عاهد ربه على الاستمرار على هذا المبدأ وعدم الوقوف في صف الظالمين: ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ**﴾ [القصص:١٧]، أي لن أكون معيناً للكافرين فيما بعد اليوم[٦٨].

ولا شك أن هذا المبدأ له ضريبته، فبالوقوف إلى جانب المظلوم، والتعاون معه ونصرته لن تكون بمأمن من الظالمين -لاسيما إن كانوا ذوي سلطة- كما كان الحال في قصة سيدنا موسى عليه السلام، ومن تصدر لهذه المنزلة العالية والسمة السامية فلا بد أن يتوقع ذلك، ويحتاج إلى صفة الصبر ليواجه به ردود أفعال الظالمين، فهذا من قبيل النهي عن المنكر بالفعل: ﴿**وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ**﴾ [لقمان:١٧].

---

[٦٧] جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، **تفسير الجلالين**، (القاهرة: دار الحديث، ط١، د.ت) ص٥٠٩.

[٦٨] أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (بيروت: دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٣ هـ)، ج٣، ص٣٣٩.

والثانية: من ناحية دنيوية، وهي أن سيدنا موسى عليه السلام لما شعر بالخطر من ردة فعل فرعون غير مكانه وغادر إلى أرض لا سلطة لفرعون عليها؛ ذلك أن المؤمن فطِن، لا يضع نفسه فريسةً سهلة للظالمين.

كما أن من الدروس المستفادة كذلك أن سيدنا موسى عليه السلام تقبّل نصيحةَ من نصحه بالخروج من مصر، وسارع بالعمل بها؛ لأن القرائن تدل على صدق الرجل الذي جاء ينصحه: ﴿**وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [القصص: ٢٠-٢١].

وهناك أيضاً برزت فيه عليه السلام هذه الصفةُ منذُ اللحظاتِ الأولى من وصوله أرض مدين، وذلك في تعاونِهِ مع المرأتين المذكورتين في سياق القصة، كما سيأتي مبيناً في المطلبِ التالي.

ثانياً: تعاونه مع المرأتين من أهل مدين: حين قتلَ سيدُنا موسى عليه السلام القبطيَ ازداد خوفُه من فرعون وقومه، واشتدّ بحثهم عنه ليقتلوه، وشاع الأمر بين عامة الناس، حتى وجد رجلاً منهم يخبره بتآمر القوم عليه، وبحثِهم عنه، فكان لابد من فراره من مصر؛ لينجو بنفسه، كما ورد تفاصيل هذا الأمر في السياق، في قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾ [القصص: ٢٠-٢٤].

لقد خرج هائماً خائفاً مترقباً، ليست له وجهةٌ معلومة، ولا يقصِد بلَداً بعينه؛ لأن هدفَه النجاةُ، وكان توجهُه إلى جهة مدين[٦٩]، وعند وصوله يبين لنا سياق الآيات أنه عليه السلام وجد الرعاةَ من الرجال يوردون أنعامَهم؛ لتشرب، ووجد هناك امرأتين تمنعان غنمَهما عن ورودِ الماء!، والأَولى عند ذوي المروءة والفِطرة السليمة أن تسقيَ المرأتان أوّلاً، وأن يَفسحَ لهما الرجالُ ويعينوهما.

قالَ ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: "سارَ موسى عليه السلام من مصر إلى مدين ليس له طعامٌ إلا البقلُ وورقُ الشجر، وكان حافياً، فما وصل إلى مدين حتى سقطت نعلُ قدميه، وجلس في الظلِّ، وهو صفوةُ الله من خلقه، وإنّ بطنَه لَلاصِقٌ بظهرِهِ من الجوعِ، وإنَّ خُضرةَ البقلِ لترى من داخل جوفِهِ، وإنَّهُ لمحتاجٌ إلى شقِّ تمرةٍ"[٧٠]، ولم يتردّدْ وهو في هذا الحال، حين شاهدَ هذا الأمرَ المخالفَ للمعروف، بل تقدم للمرأتين؛ يسألهما عن أمرهما الغريب: ﴿**قَالَ مَا خَطْبُكُمَا**﴾؟ [القصص:٢٣]، "أي ما شأنكما ولِمَ لا تردان مع هؤلاء؟"[٧١] فأطلعتاه على سببِ انزوائِهما وتأخُّرِهما وذودِهما لغنمهما عن الوُرود؛ فهما امرأتان ضعيفتان، وأبوهما شيخٌ كبير لا يقدر على الرعي ومجالدة الرجال، ﴿**قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾ [القصص:٢٣]، ومعنى ﴿**يُصْدِرَ الرِّعَاءُ**﴾ أي "حتى ينصرف الرعاة"[٧٢]، وهنا ثارت نخوةُ موسى عليه السلام وفطرتُه السليمة، فتقدم لإقرارِ الأمر في نصابه، نهض ليسقيَ للمرأتين

---

[٦٩] وهي أمةٌ سمّيت باسم جدِّها مدين بن إبراهيم الخليل **عليه السلام**، ومواطنُهم بينَ الحجازِ وخليج العقبةِ، بقربِ ساحلِ البحرِ الأحمرِ، وتنتهي أرضُهم من الشمالِ إلى حدودِ معانٍ من بلادِ الشَّامِ، وإلى نحو تبوكَ من الحجازِ، وتسمَّى بلادُهم الأيكةَ، وكانت بلادُهم قرًى وبوادي، وكان شعيبٌ **عليه السلام** من القريةِ وهي الأيكَةُ، وقد تعرَّبوا بمجاورةِ الأمم العربيةِ وكانوا في مدَّةِ شعيبٍ **عليه السلام** تحت ملوكِ مصر، وقد اكتسبوا بمجاورةِ قبائلِ العربِ ومخالطتهم لكونهم في طريق مصر، عربيةً فأصبحوا في عدادِ العربِ المستعربة، مثل بني إسماعيلَ **عليه السلام**.

انظر: محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، ١٩٨٤م). ج٨، ص٢٤٠.

[٧٠] عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْ القرشي الحَصْلي، البُصروي، الشافعي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ)، ج٦، ص٢٠٤.

[٧١] أحمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم القاضي المراغي, **تفسير المراغي**، (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م)، ج٢٠، ص٤٧.

[٧٢] محمد محمود الحجازي، **التفسير الواضح**، (بيروت: دار الجيل الجديد، ط١٠، ١٤١٣ هـ)، ج٢، ص٨٢٤.

أوّلاً، وهو غريبٌ في أرضٍ لا يعرفها، ولا سندَ له فيها ولا ظهير، قادمٌ من سفر طويل بلا زادٍ ولا استعداد، وهو مطارَدٌ، من خلفِهِ أعداءٌ لا يرحمون!، ولكنّ هذا كلَه لا يقعد به عن تلبية دواعي المروءة والنجدة والمعروف، وإقرار الحق الطبيعي الذي تعرفه النفوس.

إن مما يستفاد من هذا المشهد في القصة ما يلي:

- أن في تعاونه عليه السلام مع القبطي كان نهياً عن المنكر، وكان بطلب منه، أما تعاونه في هذا الموقف فأمر بالمعروف، ودون أن يُطلَب منه، وهذا يدلنا على أن المؤمن نافع لغيره في كل زمان ومكان، وعلى أي حال، ما دام قادراً على ذلك.
- أن سيدنا موسى عليه السلام في هذا المشهد كان لا يزال يدفع ثمن تعاونه مع القبطي، ولم يمنعه ذلك من تعاونه مع المرأتين، فهو قد قطع على نفسه عهداً بذلك.
- أن الباذل للخير والمعين للغير لا ينبغي أن يطلب مقابلاً على ذلك، وإلا أصبح أجيراً لا متعاوناً.
- كما يستفاد من هذا الموقف أن المرأة لها مكانتها وينبغي أن تُعان وتصان، لكن ذلك مقيد بالعفة وعدم استغلال حاجتها، لا تصريحاً ولا تلميحاً: ﴿**فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ**﴾ [القصص:٢٤].
- كما يمكن أن يستفاد من هذا السياق في زماننا أن تكون بصيراً بقوانين البلاد التي أنت فيها حتى يكون تعاونك مثمراً، وأن تعين الضعيف بما يتيسر لك من السبل، ولو بإبلاغ أهل الشأن مثل الشرطة وغيرها ليقوموا بعونه، فذلك يعد من التعاون.

المبحث الثاني: الرجوع إلى الحق

يتناول هذا المبحث توبة سيدنا موسى عليه السلام بعد الخطأ الذي وقع منه في قتله القطبي في المطلب الأول، أما المطلب الثاني فيتناول ثباته عليه السلام على التوبة والصلاح شكراً لنعمة الله، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: توبته عليه السلام بعد الخطأ.

المطلب الثاني: ثباته عليه السلام على التوبة شكراً لله.

المطلب الأول: توبته عليه السلام بعد الخطأ

إن الرجوع إلى الحق معناه أن يسبقه خروج إلى غير ذلك، فهل كان هذا من سيدنا موسى عليه السلام؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تأخذنا إلى تساؤلات مهمة وهي: هل الأنبياء معصومون عن الخطأ؟ أم إنهم قد يقع منهم خطأ دون خطأ؟ وما نوع الخطأ الواقع منهم إن وقع؟

لقد اختار الله الأنبياء على سائر الخلق، وطهرهم عما لا يليق بهم؛ ليكونوا أهلاً لحمل الرسالة وتبليغها، فهم إذن مطهرون معصومون عن كل الكبائر كالكذب، وكتم الرسالة وخيانتها، دون الصغائر من الذنوب والأخطاء البشرية، وهذا القول هو قول أكثر علماء الإسلام، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن جميع الطوائف قالت بهذا القول، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول[٧٣].

إن الخطيئة التي ارتكبها موسى عليه السلام هي قتلُ النفس، ولقد كان قتله لتلك النفس غير مقصود، بل عن طريق الخطأ، وهذا أمر يلحظه كل قارئ بمجرد قراءته لسياق القصة من سورة القصص، ونبينا ﷺ قد شهد له بذلك، فقال: "وإنَّما قتل موسى الذي قَتَلَ، مِنْ آلِ فرعون، خَطَأً"[٧٤].

---

[٧٣] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٤، ص٣١٩.

[٧٤] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري, **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج٤، ص٢٢٢٩، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان، رقم الحديث: ٢٩٠٥، ورواه أبو يعلى، انظر: أبو يعلى الموصلي، هو أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي الموصلي, **مسند أبي يعلى الموصلي**، تحقيق: سعيد بن محمد السناري، (القاهرة: دار الحديث، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م)، ج٧، ص٥٠٦، باب مسند عبد الله بن عمر، رقم ٥٤٤٩.

ومما نقل القرطبي في هذا الشأن عن النقاش أنه قال: "لم يقتله عن عمدٍ مريدًا للقتلِ، وإنما وكزَهُ وكزَةً يريد بها دفعَ ظلمِهِ، وقد قيل: إنَّ هذا كان قبلَ النبوةِ، وقال كعبٌ: كان إذْ ذاك ابنَ اثنتي عشرةَ سنة، وكان قتْلُه مع ذلك خطأً؛ فإن الوكزةَ واللكزةَ في الغالب لا تقتل"(٧٥).

لكنه حين كان صاحب نفس شديدة الحساسة من الخطأ، تترفع عن الأذى وتبادر في بذل الخير استنكر هذا الفعل من نفسه، ولام نفسه وقال عائداً إلى الحق: ﴿**هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ**﴾ [القصص:١٥]، أي من إغوائِهِ، قال ابن عاشور: "وهذه الجملة مستأنفة استئنافا بيانياً، كأنّ سائلاً سأل: ماذا كان من أمر موسى حين فوجئ بموت القبطي؟ وحكاية ذلك للتنبيه على أن موسى لم يخطر بباله حينئذ إلا النظر في العاقبة الدينية"(٧٦).

والمقصود بالعاقبة الدينية هنا هو تفكيره في مآل هذا الفعل، والتوبة منه، ولذلك ترى في سياق القصة أنه سرعان ما تحركت مشاعره بالندم على ذهاب النفس غير المقصود، وحمله ذلك الخطأ على الرجوع إلى الله، والتوبة من فعله، والاستغفار من خطيئته، وَقَالَ: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [القصص:١٦]، فهو في حال إشفاق من هذا الذنب، حتى وإن كان عن طريق الخطأ، فالْأَنْبِيَاء يخافون من الذنب أكثر من غيرهم، "وهذا هو المخرجُ دومًا من ألم اجتراح الذنوب أن يهرع العبد إلى ربهِ تعالى متذللًا له بالتوبة والاستغفار راجيًا رحمتهُ ومغفرته وتجاوز الزلل والصفح والستر"(٧٧).

إن هذا الرجوع هو ما يعرف بالتوبة، ففي اللغة تقول: تابَ إلى اللهِ تعالى من كذا، وعن كذا، أي أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعةِ، وتابَ اللهُ عليه أي عاد بالمغفرةِ أو وفقهُ للتوبة أو رجع به من التشديد إلى التخفيف، أو رجع عليه بفضلِه وقبولِه وكلُّها معان صحيحةٌ واردةٌ(٧٨).

---

(٧٥) القرطبي، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٦١.

(٧٦) ابن عاشور، مصدر سابق، ج٢٠، ص٩٠.

(٧٧) مأمون حموش، **التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون**، تحقيق: أحمد راتب حموش، (دمشق: مأمون حموش، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م)، ج٥، ص٥٩٩.

(٧٨) الزبيدي، مصدر سابق، ج٢، ص٧٨.

لقد كانت توبة سيدنا موسى عليه السلام سريعةً بعد الحدث، نابعةً من صدق، صحيحةً مستوفيةً للشروط، فهو قد عرف ذنبه، وندم على فعله، ثم لم يصدر منه هذا الفعل مرة أخرى حتى وإن وجدت أسبابه، وهذه هي أركان التوبة.

قال ابن عاشور: "التوبة تتركب من علم وحال وعمل، فالعلم هو معرفة الذنب، والحال هو تألم النفس من ذلك الضرر ويسمى ندما، والعمل هو الترك للإثم وتدارك ما يمكن تداركه، وهو المقصود من التوبة"(٧٩).

لقد عزم بعد هذه التوبة على أن يثبت عليها، وألا يظاهر المجرمين في إجرامهم، ولا يكون عوناً لهم في بغيهم، وهذا ما سيأتي معنا في المطلب التالي.

المطلب الثاني: ثباته عليه السلام **على التوبة شكراً لله**

قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ**﴾ [القصص:١٧]: الباء في بما للسببية أي بالذي أنعمت به علي، وما صدق الإنعام عليه هو ما أوتيه من الحكمة والعلم، الذي يسير به على برهان من الله، فتميزت عنده الحقائق، ولم يبق للعوائد والتقاليد تأثيرٌ على شعوره، فأصبح لا ينظر الأشياء إلا بعين الحقيقة، ومن ذلك ألا يكون ظهيرا وعونا للمجرمين(٨٠).

إن شكر النعم لا يقتصر على القول فقط، بل يكون بالفعل أيضا، "وهو أن يقوم الإنسان بطاعة الله إذا أنعم الله عليه"(٨١)، وهذا العهد الذي قطعه موسى عليه السلام على نفسه ما هو إلا من قبيل شكر نعم الله، ومقابلة الإحسان بالإحسان؛ بدليل ورود باء السببية كما مر، ونِعمُ الله عليه كثيرةٌ، منها نعمة مغفرة هذه الخطيئة على وجه الخصوص.

قال القرطبي: وأراد بمظاهرة المجرمين إما صحبة فرعون، وانتظامه في جملته وتكثير سواده، وإما بمظاهرة من أدت مظاهرته إلى الجرم والإثم، كمظاهرة الإسرائيلي المؤدية إلى القتل الذي لم

---

(٧٩) ابن عاشور، مصدر سابق، ج١، ص٤٣٨.

(٨٠) المصدر نفسه، ص٩٢.

(٨١) محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العُثيمين ، **تفسير القرآن الكريم**، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٣٥ هـ)، ج٢، ص٢٥٥.

يحل له قتله، وقيل: أراد: إني وإن أسأت في هذا القتل الذي أؤمر به، فلا أترك نصرة المسلمين على المجرمين، فعلى هذا كان الإسرائيلي مؤمناً، ونصرة المؤمن واجبة في جميع الشرائع[٨٢].

ومع أن مظاهرة المجرمين محرمةٌ في كل الشرائع إلا أن الله ﷻ حكى قوله ذلك في سياق توبة موسى عليه السلام بما يُشعِر المدح، "وقد جعل جمهور من السلف هذه الآية حجةً على منع إعانةِ أهلِ الجورِ في شيء من أمورهم؛ ولعل وجهُ الاحتجاج بها أن اللهَ حكاها عن موسى في معرض التنويه به فاقتضى ذلك أنه من القول الحق"[٨٣].

يستفاد من هذا المشهد في القصة ما يلي:

- أن من صفات أولياء الله التوبة العاجلة بعد كل خطأ يصدر منهم، وعدم الإصرار على الخطأ أو الاستمرار عليه، فهم كما وصفهم الله, قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [آل عمران: ١٣٥].
- أن المؤمن لا ييأس من روح الله ورحمته مهما بلغت ذنوبه؛ فباب التوبة مفتوح لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها.
- لابد للإنسان حين يقع في معصية أن يقتدي بالأنبياء، ويتوب ويتذكر ذنبه ولا ينساه، فموسى عليه السلام معذور، وقد غفر الله I له، ومع ذلك ظل يذكر هذا الذنب إلى يوم القيامة، فعندما يذهب الناس إليه يستشفعون به ويقولون: أنت موسى الذي كلمك الله وكتب لك التوراة بيده، يقول لهم: إني قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى عيسى، فلم يزل ذاكراً لذنبه إلى يوم القيامة، والله I قد غفر له ذلك[٨٤].
- التوبة لابد أن يصاحبها تصديق بالأفعال، وعزم على السير في الطريق القويم مستقبلاً، كما فعل سيدنا موسى عليه السلام.

---

[٨٢] القرطبي، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٦١.

[٨٣] ابن عاشور، مصدر سابق، ص ٩٣.

[٨٤] إسلام ويب http://www.islamweb.net

- وفي عصرنا يمكن القول: إن العون للظالمين أصبح أسهل من ذي قبل، إذ يمكن للإنسان أن يكون في صفهم بتغريدة أو منشور في وسائل التواصل الاجتماعي، أو باختيارهم وتأييدهم في الانتخابات أو غير ذلك من صور الوقوف في صف الظالمين، فينبغي للمؤمن الحذر.

المبحثُ الثالث: الصدق

يتناول هذا المبحث صفة الصدق في سيدنا موسى عليه السلام وذلك بالتعريف بالصدق في المطلب الأول، ثم التفصيل في الصدق كصفة ثابتة في أقوال سيدنا موسى عليه السلام وأفعاله، وذلك في المطلب الثاني، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: التعريفُ بالصدق.

المطلب الثاني: صفةُ الصدق في أقوال سيدنا موسى عليه السلام وأفعاله.

المطلب الأول: التعريفُ بالصدق

الصِّدقُ بالكسر والفتح: ضدُّ الكَذِب، وأصلُهما في القول، ماضياً كان أو مستقبلاً، وعداً كان أو غيره، ولا يكونان من القول إلا في الخبرِ دون غيرِه من أنواع الكلام، وهو: "مطابقةُ القولِ الضميرَ، والمخبرَ عنه معاً، ومتى انخرم شرطٌ من ذلك لم يكن صدقاً تاماً، بل إما ألا يُوصف بالصّدق وإما أن يوصف تارة بالصدق وتارة بالكَذِب على نظرين مختلفين، كقولِ كافرٍ إذا قال من غير اعتقاد: محمدٌ رسولُ الله، فإن هذا يصحُّ أن يُقال: صدق لكونِ المخبَر عنه كذلك. ويصحُّ أن يقال: كذب لمخالفةِ قولِه ضميرَهُ، وللوجهِ الثاني أكذبَ اللهُ المنافقين حيثُ قالوا: ﴿**إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ**﴾ فكذبهم الله: ﴿**وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾ [المنافقون: ١][٨٥].

أما الصِّدِّيقُ فهو: المبالِغُ في الصدق، وقيل: المصدَّق[٨٦].

ونستطيع القولَ: إن الصدقَ من الصفاتِ السلوكية القابلةِ للاكتساب والتطوير والترسيخ، وذلك بممارستِه عملياً مع الإرادةِ الجازمة عليه حتى يصبح صفةً ملازمة لا تنفك عن

---

[٨٥] الحسيني محمد، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥.

[٨٦] ابن منظور، مصدر سابق، ج١٠، ص١٩٤.

صاحبها، دل على ذلك قولِ النبي ﷺ: "وما يزالُ الرجلُ يصدقُ ويتحرَّى الصدقَ حتى يُكتب عند اللهِ صِدِّيقا"[٨٧].

المطلب الثاني: صفةُ الصدق في أقوال سيدنا موسى عليه السلام وأفعاله

أولاً: الصدق في أقواله عليه السلام: لقد اختار اللهُ الأنبياءَ لكونهم أصدقَ الخلقِ؛ ليبلغوا رسالته للبشر، فوصفهم في كتابِه بالصدق؛ لصدقهم في حياتهم وتعاملهم، وصدقِهم في تبليغ رسالة ربهم، وأيدهم بالآيات[٨٨] التي تدل على صدقهم، ففي الحديث: "ما من الأنبياءِ من نبي إلا قد أُعطي من الآيات ما مثلُهُ آمن عليه البشر"[٨٩].

إن الذي يحاول أن يثبتَ الصدق في نبي من الأنبياءِ كمن يقف في وضح النهار تحت الشمس ليثبت أنها موجودة، والباحثُ هنا لا يقصد إثباتَ صفةِ الصدق لسيدنا موسى عليه السلام؛ لأنه أمر لا شك فيه، بل سيذكر بعضَ مواقفِ صدقه عليه السلام، وتأييدَ الله له بالآيات؛ تصديقاً له.

وما مر معنا في سابقاً من عفّته عليه السلام، لهو ترجمة عملية لصدقِه، فالعفافُ صدقٌ مع اللهِ في التزام الحلال وعدم الميل عنه، ومن صدقِه عليه السلام كذلك أنه حين أُمِر أن يرجعَ إلى فرعون ليدعوه، طلب من ربه أن يرسِلَ معه أخاه هارون؛ ليكون معيناً له، ومُظهِراً لصدقه عند بني إسرائيل، فهو صادق في عزمِه على القيام بتبليغِ الرسالة، ومن صدقِه أيضاً في ذاتِ الموقفِ أن اعترفَ لأخيه بميزة ليست عنده، وهي فصاحةُ اللسان، وذلك في قوله: ﴿**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّيَ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ**﴾ [القصص:٣٤].

---

[٨٧] مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج٤، ص٢٠١٣، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم الحديث: ٢٦٠٧، وأخرجه ابن عساكر، انظر: ابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله، **معجم الشيوخ**، تحقيق: وفاء تقي الدين، (دمشق: دار البشائر، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م)، ج١، ص٢٢٨، باب عباد بن محمد بن علي أبو البركات، رقم ٢٥٩.

[٨٨] هي المعجزات، ووقع في تعريفها خلاف، والباحث يرى رجحان تسميتها آيات؛ لورود تسميتها في القرآن بذلك.

[٨٩] مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج١، ص١٣٤، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان بنبينا محمد ﷺ رقم الحديث: ١٥٢.

فإن قلتَ: ما الفائدة في تصديق أخيه؟ رأيت أن الغرض بتصديقِه ليس ليقول له: صدقتَ، أو يقولَ للناس: صدقَ موسى، وإنما هو أن يلخِّصَ بلسانه الحقَ، ويبسطَ القولَ فيه، ويجادلَ به الكفار، كما يفعلُ الرجلُ المِنطِيقُ ذو العارضةِ، فذلك جارٍ مجرى التصديق المفيد، كما يصدَّق القولُ بالبرهانِ، وفضلُ الفصاحة إنما يُحتاجُ إليه لذلك، فأسندَ التصديق إلى هارون؛ لأنه السبب فيه، إسنادا مجازيا، ومعنى الإسناد المجازي: أن التصديقَ حقيقة في المصدَّق (أي موسى عليه السلام)، فإسنادُه إليه حقيقة، وليس في السبب تصديق، ولكن استُعير له الإسناد لأنه لابَسَ التصديقَ بالتسبب كما لا بسه الفاعلُ بالمباشرة[٩٠].

وقد أيده الله بالآيات _كما ذكرنا_ تصديقاً له، فما كان من فرعون وقومِه إلا التكذيبُ، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا**﴾ [الإسراء:١٠١].

وفي سورة النمل: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [النمل:١٢]، فكانت هذه الآيات[٩١] إثباتاً لصدقِ موسعليه السلام، وتأييداً له من ربِه، واللهُ لا يؤيدُ كذباً، ﴿**وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾ [البقرة:٢٠٥].

ثانياً: الصدق في أفعاله عليه السلام: ومن الصدق في أفعاله عليه السلاموفاؤه مع رب المال، والوفاءُ من مقتضيات العهد، وهو ما كانَ من الوعد مقرُونا بشرط، نحو قولك إن فعلتَ كذا فعلتُ كذَا، وما دمتَ على ذلك فأنا عليه، ويُقال نقضَ العهد وأخلفَ الوعد[٩٢].

---

[٩٠] محمود بن عمرو بن أحمد الزَّمَخْشَرِيُّ, **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ)، ج٣، ص٤١٠.

[٩١] وهذه الآيات هي اليَد وَالعصا وَالطُّوفَان والجَرَاد والْقُمَّل والضَّفَادِع والدَّم وَنَقْص الثَّمَرَات، وقد ذُكِرت هذه الآيات في مواضع متفرقة من القرآن، رأى الباحث عدم التوسع فيها؛ خشية التشعُّب والإطالة.

[٩٢] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة، د.ط، د.ت)، ج١، ص٥٨

يظهرُ من سياق الآيات أن والدَ المرأتين اللّتَين سقى لهما[٩٣]سيدَنا موسى عليه السلام لم يدعه بقصد العمل عنده، وإنما ليجزيه بما فعلَ مع ابنتيه، لكنّ إحداهما اقترحت على والدها بأن يستأجرَه للعمل، وذكرت سببَ ذلك وهو قوته وأمانته.

وعندما استأجر شعيبٌ عليه السلام موسى عليه السلام للعمل عنده، ولم يذكرْ طبيعةُ العقدِ وكونُه لرعي الغنم، لكنه يُفهَم من السياق قبله، فقد ذُكر الرعاءُ، والسّقي، فعُلم أن طبيعةَ العقد كان للرعي والقيام بشؤون الغنم.

وكان الشرط من رب المال أن تكون المدةُ ثمانيةَ أعوام، ووكلَ العاشرةَ إلى مروءةِ موسى عليه السلام وإحسانه، ففي الآية: ﴿**قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [القصص:٢٧]، أي لا يريد المشقةَ عليه بإلزامه أبعد الأجلين، وهذا ما أكده موسى عليه السلام لما فرغ شعيب عليه السلام من كلامه: ﴿**قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**﴾ [القصص: ٢٨].

والمرادُ بالأجلين: الثمانيةُ الأعوام، والعشرةُ الأعوامِ، ومعنى قضيتُ: وفّيتُ به، وأتممتُهُ، واشترط عدم العدوان عليه، ومعناه: فلا ظُلمَ عليَّ بطلبِ الزيادةِ على ما قضيتُهُ من الأجلين، فكما لا أُطالب بالزيادةِ على العشرةِ الأعوامِ، لا أُطالب بالزيادةِ على الثمانيةِ الأعوام[٩٤].

وهنا تجلّت صفةُ الوفاء في سيدُنا موسى عليه السلام، بل والإحسانُ أيضاً؛ فقد أوفى من حيثُ حفظ المال لصاحبه وعدم التفريط فيه، ومن حيث المدة أيضاً؛ فأدى عمله المدة الواجبة، وتفضّلَ بالزيادة بأكبرِ الأجلين، فرعى عشرَ سنين.

---

[٩٣] اختُلِف في تعيين الشيخ الكبير والد البنتين، فقيل هو شعيب **عليه السلام**، وقيل غيره، على أقوال كثيرة، والباحث يرى ألا فائدة من ذكر الخلاف هنا، لكنه يرجح أنه نبي الله شعيب **عليه السلام**، لقوة أدلة القائلين بذلك.

[٩٤] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، **فتح القدير**, (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ)، ج٤، ص١٩٦.

قال القرطبي: "قال سعيدُ بنُ جبير: سألني رجلٌ من النصارى: أيُّ الأجلين قضى موسى؟ فقلتُ: لا أدري حتى أقدم على حبرِ العربِ فأسأله، -يعني ابنَ عبَّاسٍ- فقدمتُ عليه فسألته، فقال: قضى أكملَهما وأوفاهما، فأعلمتُ النصرانيَّ فقال: صدقَ واللهِ هذا العالمُ"[٩٥].

وروى البيهقي بسندِه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سُئل رسولُ ﷺ: أيُّ الأجلين قضى موسى؟ قال: "أبعدَهما وأطيبَهما"[٩٦]، وروى الحميدي بلفظ: "أَتَمَّهُمَا وَأَكْمَلَهُمَا"[٩٧].

ومما مر يمكن أن نستفيد من الدروس ما يلي:

- أن الأنبياء هم أصدق الناس، وقد شهد الله لهم بذلك، ومع ذلك كذبتهم أقوامهم ولم يتبعهم إلا القليل، فكان من صدقهم في أفعالهم ألم ييأسوا ولم يتراجعوا عن طريق الحق.
- من صدق سيدنا موسى عليه السلام اعترافه بمزايا أخيه هارون عليه السلام؛ فالغرض هو التعاون على وصول الدعوة وأداء الرسالة، لا التنافس في إظهار المزايا.
- الصدق في الأفعال أبلغ من الصدق في الأقوال؛ لأن الفعل برهان القول.
- لا غنى عن الصدق في كل زمان ومكان، فهو ركيزة في مختلف التعاملات وفي زماننا نحن أحوج إليه؛ لسهولة الكذب قولاً وفعلاً، لا سيما في التعاملات الإلكترونية.

---

[٩٥] القرطبي، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٨٠.

[٩٦] أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، **السنن الكبرى للبيهقي**, تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ج٦، ص١٩٤، باب جواز الإجارة، رقم الحديث: ١١٦٣٨. والحديث قال عنه الذهبي حسن لغيره، انظر: عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، **مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم**، تحقيق: عَبد الله بن حمد اللحَيدَان، سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد، (الرياض: دار العاصمة، ط١، ١٤١١هـ)، ج٢، ص٨٨٧، كتاب التفسير، رقم الحديث: ٣٥١.

[٩٧] عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي، **مسند الحميدي**، تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، (سوريا: دار السقا، ط١، ١٩٩٦م)، ج١، ص٤٦٢، باب في الحج، رقم ٥٤٥. والحديث روي موقوفاً، وقال عنه بن حجر: هو في حكم المرفوع؛ لأن ابن عباس كان لا يعتمد على أهل الكتاب، انظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني **فتح الباري بشرح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (مصر: المكتبة السلفية، ط١، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ)، ج٥، ص٢٩١، باب من أمر بإنجاز الوعد.

المبحث الرابع: القوّةُ النفسية والجسدية

يتناول هذا المبحث صفة القوة في سيدنا موسى عليه السلام من ثلاثة جوانب: ففي المطلب الأول سيتناول القوة النفسية في سيدنا موسى عليه السلام، أما المطلب الثاني فيتناول جانب القوة البدنية عنده، وفي المطلب الثالث سيتطرق لقوّته في الدعوة إلى الله والصدع بالحق، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: القوة النفسية في سيدنا موسى عليه السلام.

المطلب الثاني: القوةُ البدنية في سيدنا موسى عليه السلام.

المطلب الثالث: قوتُهُ عليه السلامفي الدعوةِ إلى اللهِ والصدعِ بالحق.

المطلب الأول: القوة النفسية في سيدنا موسى عليه السلام

لا شك أن "المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمنِ الضَّعيفِ"[٩٨] كما أخبرَ ﷺ, والقوة هنا عامة، تشمل قوة الدين والإيمان، وقوة البدن، والأنبياءُ قد أوتوا قوةً جسديةً، وقوةً روحيةً قلبية إيمانية، قاموا بها في نشرِ الدعوةِ إلى الله، ومواجهةِ الكفرِ والطغيانِ الذي كان عند أقوامِهم، ولنأخذ جانب القوة النفسية عند سيدنا موسى عليه السلام كصفة من صفاته المذكورة في السورة محل البحث.

إن المتأملَ في قصةِ موسى عليه السلام يلحظُ أن الخوفَ لم يُذكرْ في سيرةِ نبيٍ من الأنبياءِ كما ذُكرَ في قصته عليه السلام، ففي سورةِ القصصِ وحدها ذُكر في ثلاثةِ مواضع: ﴿**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ**﴾ [القصص:٢١]، وفي قولِ والد المرأتين له: ﴿**قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [لقصص:٢٥]، وقوله لما كُلف بالوحي:﴿**إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ**﴾ [القصص:٣٤]، لكنه يجدُ الشجاعةَ في قصةِ موسى عليه السلام تظهرُ كأبرزَ صفةً من صفاتِه،

---

[٩٨] محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية)، ج ١، ص٣١، باب في القدر، رقم الحديث: ٧٩، وأخرجه ابن حبان وصححه، انظر: البستي محمد بن حبان بن أحمد التميمي، **صحيح ابن حبان**، تحقيق: محمد علي سونمز/ خالص آي دمير، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م)، ج٣، ص١٦٨، باب ذِكْرُ الْخَبَرِ الْمُدْحِضِ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ خَبَرَ ابْنِ عَجْلَانَ مُنْقَطِعٌ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ الأَعْرَجِ، رقم الحديث: ٢٢٠٣.

فلقد كان شجاعاً في الصدعِ بالحقِ وإظهارِه في مواجهةِ فرعون، حين كان وحيداً وكلَ من حولِه يُدينُ بدينِ فرعون، كما كان شجاعاً في نصرتِهِ للمظلومين وتعاونِه مع المحتاجين، وذلك في تعاونِه مع القِبطي، ومع المرأتين، شجاعاً في رجوعِه إلى الحق، -وقد مر معنا كل ذلك قريباً-، ومن أبرز مواقف شجاعته عليه السلام مواجهة الخطر دون زوجته حين سار بها، كما سيأتي في الفصل التالي، فكيف نجمعُ بين ذكر الخوف في سيدنا موسى عليه السلام وبين ما جاء في الآيات التي تبين شجاعته وقوته؟

من خلالِ تتبعِ الباحث لهذا الأمرِ خلص إلى أن الشجاعةَ لا تعني ألاّ يجدُ المرءُ في نفسِه الخوفَ مطلقاً، ولا تعني مواجهةَ الأحداثِ الكبيرةِ بتهور، فشعورُ الخوفِ قبلَ الخطرِ فشيء طبيعي تجدُه كلُ نفسٍ، لكن الخوفَ المعيب هو الذي يُقيّدُ صاحبَه عن المواجهةِ، ويمنعُه من الإقدامِ للوصولِ إلى هدفِه.

لقد كان أشجعُ العربِ الذين سارت الركبان بأخبارِ شجاعتِهم يجدون شعورَ الخوفِ في نفوسِهم عند المواجهة، ولا يقدحُ ذلك في شجاعتِهم، أو ينقصُ من قدرِهم؛ لأنهم لم يفِرُّوا من المواجهةِ، فعلى سبيل المثال حين سُئل عمرو بن معد يكرب عن ذلك قال:

ولقد أجمع رجلي بها ... حذر الموت، وإني لَفَرُورُ

ولقد أعطفها كارهةً ... حين للنّفس من الموت هريرُ

كلّ ما ذلك مني خلق ... وبكلّ أنا في الرّوع جدير[٩٩]

فالشجاعةُ إذن ليست عدم الخوف، بل تعني الثباتَ عند الشعورِ بالخوف، وضبط النفسِ لمواصلةِ مواجهةِ الخطر الذي تكرهه، ويُفهم من هذا أن الخوفَ الذي كان يشعرُ به سيدُنا موسى عليه السلام ليس هو الخوفُ المذموم؛ لأن مواقفَه كلها إقدامٌ وشجاعةٌ، في مراحلِ حياتِه كلها، بل هو الشعور الطبيعي بالخوف الذي لا يجعل صاحبه يفِرُّ من المهمة أو المواجهة.

---

[٩٩] عمرو بن معد يكرب الزبيدي هو من مذحج، ويكنى أبا ثور، وكان من فرسان العرب المشهورين بالبأس في الجاهليّة، وأدرك الإسلام، وقدم على رسول الله ﷺ المدينة فأسلم، ثم ارتدّ بعد وفاته فيمن ارتدّ باليمن، ثم هاجر إلى العراق فأسلم، وشهد القادسيّة، وله بها أثره وبلاؤه، انظر: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَرِيُّ، **الشعر والشعراء**، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ).

وفي موقف التحدي العظيم بين موسعليه السلام وسحرة فرعون، حين جمعوا له الجموع من السحرة ليواجههم بمفرده، فحين ألقوا سحرهم الذي وصفه القرآن بأنه سحر عظيم, قال تعالى: ﴿**وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**﴾ [الأعراف: ١١٦]، لم يظهر خوفه رغم شعوره به، لكنه لم يظهر على سلوكه ولا على ملامح وجهه، وقد عبر القرآن عن ذلك بأنه كان مجرد شعور نفسي لا غير، أما خوف السحرة فقد صدرت عنه تحولات وأفعال, قال تعالى: ﴿**فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴿٧٠﴾**[طه:٦٧-٧٠]، لقد "كان خوفَ طبيعةٍ، والعاقل قد يخاف طبعًا عند رؤية الأشياء الفظيعة في أول وهلة، ثم يتأمَّل فيسكن، ولم يخف موسى أن يغلبوه، لكنْ لما شاهَد الكثرة خاف أن يظنَّ بعض الناس أن الغلبة لهم، فأمَّنه الله تعالى"[١٠٠].

إن ما جعل سيدنا موسى عليه السلام كذلك هو تعلقه بالله، فأصبح لا يخشى سواه؛ لعلمه أنه لن يصيبه شيء إلا بإذن الله، وأن الله لن يخذله، يشهد لذلك موقفه حين أدركه فرعون بجيشه الضخم، وليس لهم مهرب؛ لأن البحر أمامهم وفرعون وجنوده خلفهم، أيقن من معه بالهلاك، فكان ثباته وقوته مثالاً لكل قائد، يقول تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾ [الشعراء: ٦١-٦٢]، أي "سيدلني على طريق النجاة من فرعون، وقومه كما وعدني"[١٠١]

المطلب الثاني: القوةُ البدنية في سيدنا موسى عليه السلام

من خلالِ المشاهد المختلفة في قصةِ سيدنا موسى عليه السلام يدركُ القارئُ أن سيدنا موسى عليه السلام كان إلى جانبِ قوتِه النفسية شديدَ القوةِ البدنية، فقد وصفَ القرآن ضربتَه للقِبطي

---

[١٠٠] عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن لقمان الحنفي النسفي، **التيسير في التفسير**، تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، (تركيا: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، ط١، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م)، ج١٠، ص٣١٢.

[١٠١] أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني, **تفسير ابن فورك**، تحقيق: علال عبد القادر بندويش، (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، ط١، ١٤٣٠ – ٢٠٠٩م)، ج١، ص٢٣٤.

بأنها وكزةٌ, قال تعالى: ﴿**فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ**﴾ [القصص:١٥]، والوكزةُ هي الضربةُ بالكفِ على الذقن، وهي لا تقتلُ في العادة، كما مرّ معنا قريباً.

أما عند سقيه للمرأتين من أهلِ مدين فقد ظهرت قوته النفسية في عدم خوفه من الناس وهو غريب عنهم، كما ظهرت قوته البدنية في نزعه الماء للسقي للمرأتين، حتى وصفته إحداهُما لأبيها عند عودتها بالقوة، طالبة منه أن يستأجره للعمل, قال تعالى: ﴿**قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾[القصص:٢٦]، فاحتملتهُ الغيرةُ على أن قال: وما يدريكِ ما قوّتُه وما أمانتُهُ؟، قالت: أمَّا قوّتُهُ، فما رأيتُ منه في الدَّلوِ حينَ سقى لنا، لم أرَ رجلاً أقوى في ذلك السَّقي منه[١٠٢].

لقد كان هذا الموقف بعد سفر شاق طويل، تخلله جوع لأيام، والسفر والجوع مما يهلك البدن ويضعف قوته، لكن سيدنا موسى عليه السلام ظهر هنا بقوة عالية يسقي كأن لم يكن به شيء من أسباب الضعف البدني.

ومما يشهدُ لقوتِه وشدتِه حادثةُ لطمه ملكَ الموتِ حتى فقأ عينَه، ففي صحيحِ مسلمٍ وغيرِه: "جاء ملكُ الموتِ إلى موسى عليه السلام فقالَ له: أجبْ ربَّكَ، قال: فلطمَ موسى عليه السلام عينَ ملكِ الموتِ ففقأَهَا، قالَ: فرجعَ الملكُ إلى اللهِ تعالى فقالَ: إنَّكَ أرسلتنِي إلى عبدٍ لكَ لا يريدُ الموتَ وقد فقأَ عينِي! قال: فردَّ اللهُ إليه عينَهُ وقال: ارجعْ إلى عبدي فقل: الحياةَ تريدُ؟ فإن كنتَ تريدُ الحياةَ فضعْ يدَكَ على متنِ ثورٍ، فما توارَتْ يدُكَ من شعرةٍ، فإنَّكَ تعيشُ بها سنةً. قال: ثُمَّ مَهْ؟ قال: ثُمَّ تموت"[١٠٣].

لقد كان موقفه عليه السلام عفوياً، دافع عن نفسه دون تفكير أو خوف، وذلك يحتمل أن يكون موسى عليه السلام لم يعلمْ أنه مَلكُ من قِبلِ الله ﷻ وظنّ أنه رجل أتاهُ يريدُ نفسَه

---

[١٠٢] هشام محمد صلاح الدين أبو خضره، هشام محمد نصر مقداد، محمود السيد عثمان، **صحيح الكتب التسعة وزوائده**، (الجيزة – مصر: مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م)، ص٨٧٨.

[١٠٣] مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج٤، ص١٨٤٣، باب من فضائل موسى عليه السلام، رقم الحديث: ٢٣٧٢. وأخرجه البغوي، انظر: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بالفراء، البغوي، **مصابيح السنة**، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي/ محمد سليم إبراهيم سمارة/ جمال حمدي الذهبي، (بيروت: : دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م)، ج٤، ص٢٤، رقم ٤٤٤١.

فدافعه عنها مدافعةً أدَّت إلى فقئ عينِهِ، وهذا سائغ في شريعتِنا، أن يدافعَ الإنسانِ عن نفسِهِ ممن أراد قتلَه وإن أدَّى إلى قَتلِ المطالب له فضلا عن فَقئ عَينه.

لكنه قد يُقال: كيف وقد رجعَ إليه ثانيةً واستسلم موسى إليه؟ والجواب: أنه قد يكونُ أتاه في الثّانيةِ بآيةٍ وعلامةٍ علمَ بها أنَّه ملك الموت وأنّه من قِبلِ الله ﷻ فاستسلم لأمرِ الله ولم يأتِهِ أوّلاً بآية يُعرّفه بها فكان منه ما كان(١٠٤).

المطلب الثالث: قوتُهُ عليه السلام في الدعوةِ إلى اللهِ والصدعِ بالحق

من جوانبِ القوةِ في سيدِنا موسى عليه السلام قوّته في الحجةِ والبرهان، فقد كان قوياً في عرضِ رسالتِه لفرعونِ، قوياً في بيانها بوضوحٍ تام لا لبسَ فيه، دون خوفٍ أو جُبن.

إن سورةَ القصصِ وهي تُعرِضُ علينا مشاهد قصة موسى عليه السلام نجدها تُركز على الجانبِ الحياتي أكثر من غيرها من السور، فقد عرضت مختلف الجوانبِ من حياتِهِ، كنشأتِه، وشبابه، وعملِه وزواجه، وصفاته المختلفة، سواء النفسية أو السلوكية، لكنها لم تذكر الجانبِ الدعوي ومقارعتِهِ فرعون بالتفصيل الذي ذكر في غيرها من السور، كسورةِ طه، وسورةِ الشعراء، والأعراف وغيرها، إلا أن سورة القصص لم تهملْ هذا الجانب أيضاً، فذكرت دعوة موسى عليه السلام بآيتين تبيّنان بشكل مختصر قوّته في الدعوة إلى الله، وبيانه لفرعون وقومه بطلان ما هم فيه من الكفر، ففي قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ**﴾ [القصص:٣٦]، أتاهم بكل العلامات الدالة على صدقه، كالعصا واليد البيضاء وغيرها من الآيات التي مرت معنا، فلما عرضها عليهم بشكل واضح لا لبس فيه، استكبروا وكذبوه واتهموه بالسحر, قال تعالى: ﴿**قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ**﴾ [القصص:٣٦] أي "مختلَق

(١٠٤) محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري، **المُعْلم بفوائد مسلم**، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، (الجزائر: الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، ط٢، ١٩٨٨م). ج٣، ص٢٣٢.

لم يفعل قبله مثله، أو سحر يعمله موسى ثم يفتريه على الله، أو سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر، وَما سَمِعْنا بِهذا السحر أو دعاء النبوة فِي آبائِنَا الْأَوَّلِينَ كائنا فى أيامهم"[١٠٥].

والسياق هنا يبين لنا أن سيدنا موسى عليه السلام أكد لهم بقوة وشجاعة "بلهجة واضحة خالية من المباهاة والعناد، مرغوب في استعمالها عند القيام بالدعوة والإرشاد"[١٠٦]، وضح لهم بأنه على الحق والهدى، وأنهم ظالمون بعدم اتباعهم الحق الذي معه، وبالتالي فالعاقبة لأهل الحق؛ لأن الظالم لا يفلح في الدنيا ولا في الآخرة، قال لهم :عليه السلام ﴿**وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾ [القصص:٣٧].

هذا ما عرضته السورة في الجانب الدعوي، أما إذا استعرضنا هذا الجانب باستقراء السور الأخرى فإن البحث سيطول جداً، ولكن الباحث سيذكر هنا مثالاً واحداً من سورة طه، يبيّن فيه قوة نبي الله موسى عليه السلام في الحق، متمثلاً في حفاظه على عقيدة الناس وتوحيدهم، وإزالة ما يقف في طريقهم من الشرك والأوثان.

فحين رجع موسى عليه السلام من ميقات ربه، وجد الناس قد عبدوا العجل، وانحرفوا عن الطريق القويم الذي فارقهم عليه، سألهم عن شأنهم فأخبروه بأن السامري[١٠٧] قد صنع لهم عجلاً ليعبدوه، وهنا نجد حكمته عليه السلام في كونه لم يتخذ أي عقوبة في حق السامري حتى تبين منه الأمر، فسأله عليه السلام: ﴿**فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ**﴾[طه:٩٥]، ما شأنك؟ وما الذي حملك على ما صنعت؟ ﴿**قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي**﴾ [طه:٩٦]، أي قال السامري: رأيت جبريل حين جاء لهلاك فرعون على فرس، فأخذت قبضة من أثر فرسه–والقبضة: ملء الكف، والقبضة بأطراف الأصابع، وذلك الأثر لا يقع على جماد إلا صار حيا–فطرحتها في الحلي المذابة

---

[١٠٥] محمد ثناء الله العثماني المجددي المظهري, **التفسير المظهري**, المحقق: غلام نبي التونسي المظهري, تحقيق: غلام نبي التونسي، (باكستان: مكتبة الرشدية، ط١، ١٤١٢ هـ)، ج٧، ١٦٤.

[١٠٦] محمد المكي بن محمد اليمني بن سعيد الناصري، **التيسير في أحاديث التفسير**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م)، ج٤، ص٥٢٦.

[١٠٧] واسمه موسى بن ظفر من قبيلة سامرة الإسرائيلية، انظر: جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). ج٣, ص٣٧٢.

المسبوكة على صورة العجل، فصنعت لهم تمثال إله، حينما رأيتهم يطلبون منك أن تجعل لهم إلها كآلهة المصريين عبدة الأصنام.

ولقد كان فعل السامري صادراً عن محض هوىً، كما قال: ﴿**وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي**﴾ [طه:٩٦]، فأخبره موسى بجزائه في الدنيا والآخرة، فقال له: ﴿**فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ**﴾ [طه:٩٧]، أي: فعقوبتك في الدنيا أن تذهب من بيننا وتخرج عنا، وأن تقول ما دمت حيا: لا يمسك أحد، ولا تمس أحداً، وأمر موسى بني إسرائيل ألا يخالطوه ولا يقربوه ولا يكلموه عقوبة له، وهذه هي عقوبة النبذ من المجتمع أو العزل المدني وعقوبتك في الآخرة: أن لك موعدا فيها للعذاب لا يخلفه الله، بل سينجزه، وهو يوم القيامة، وأما إلهك المزعوم فمصيره كما سترى بعينك, قال تعالى: ﴿**وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا**﴾ [طه:٩٧]، فحرقه بالنار، ثم ذره في البحر؛ لتذهب به الريح.

إن هذا الموقف الحازم، من نبي الله موسى عليه السلام في استئصال الشرك الذي جاء به السامري كان حفاظاً على توحيد الله ﷻ وعبادته وحده لا شريك له، ولذا قال بعده, قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾ [طه:٩٨]، فبين للناس أن هذا العجل الذي فتنكم به السامري ليس بإله، إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو، أي فهو المستحق للعبادة، ولا تنبغي العبادة إلا له، فكل شيء فقير إليه، عبد له. وهو عالم بكل شيء، أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا[١٠٨].

خلاصة الفصل: من خلال هذا الفصل نخلص إلى جملة من النتائج من أبرزها:

١. أنه كلما كان الإنسان أكثر تديناً كلما كان أكثر تعاوناً مع الناس وخاصة المؤمنين منهم.
٢. إن العقل السليم والفطرة السوية تفرض على صاحبها أن يتراجع عن خطئه إذا أخطأ، وأن يتوب إلى الله إن أذنب، وأن يصلح ما أفسد، وعلامة هذه التوبة أن يثبت الإنسان على الخير.

---

[١٠٨] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ج١٦، ص٢٧٢.

٣. الصدق يكون في الأقوال والأفعال والنيات، وهو من أبرز صفات الأنبياء.
٤. نستفيد من تعاون موسى عليه السلام مع البنتين، ووفائه وصدقه مع أبيهما أن من كان يحمل هذه الصفات فإن الله يعوضه لا محالة في الدنيا والآخرة.
٥. الخوف منه ما هو طبيعي يشعر به كل أحد، ومنه ما هو غير طبيعي وهو الذي يجعل صاحبه يجبن عن المواجهة، أو ينسحب من المهمة.
٦. إن الخوف المذكور في السورة عن سيدنا موسى عليه السلام هو من قبيل الخوف الطبيعي غير المذموم؛ لأن سيرته كلها تثبت شجاعته وقوته.
٧. من أبرز صفات القائد الحزم بحكمة، بغير تسرع أو طيش، كما فعل سيدنا موسى عليه السلام في شأن السامري.
٨. من أولويات الأنبياء الحفاظ على توحيد الله في قلوب الناس، وإزالة ما يقف في طريقهم إلى الله، أو يدعوهم إلى عبادة غيره.

الفصل الرابع

سبلُ الاستفادةِ من الصفاتِ النفسيةِ والسلوكيةِ في قصةِ موسى عليه السلام في واقعنا المعاصر

تمهيد

إن الهدفَ الرئيسي من عرضِ أحداثِ القصة، وسَوق تفاصيلها هو هذا الفصل، وهو استخلاص الصفات الحميدة من القصة، والاستفادة منها واستنساخها في واقعنا اليوم، فالناس في هذا الزمان في أشد حاجة لذلك في رأي الباحث؛ وذلك لانفتاح العالم حتى أصبح كالقرية الواحدة، فحصل تداخل للثقافات، ونتج عنه خلط لكثير من المفاهيم، مما يتطلب الرجوع إلى القرآن كونه الهدى الذي يبصر به المرء طريقه, قال تعالى: ﴿**هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [الجاثية: ٢٠].

وفي هذا الفصل سيتناول الباحث كيفيةَ الاستفادة من صفات سيدنا موسى عليه السلام وأخلاقه التي مرت معنا في الفصلَين السابقَين، والبحثَ في كيفية تطبيق ذلك على واقعنا اليوم، وذلك في خمسة مباحث: فأما المبحث الأول فيتناول مبدأ العفة عند اختلاط النساء بالرجال، سواء في الواقع المعيشي أو الافتراضي، كما يتناول المبحث الثاني الاستفادة من تطبيق مبدأ الصدقِ والوفاءِ في العقودِ والمبايعاتِ الإلكترونية، وما يعود بتطبيقها من نفع للفرد والمجتمع، أما المبحث الثالث فيتناول المحافظة على روحِ الأسرةِ وأواصرها في واقعنا المعاصر، ويتناول المبحث الرابع تعزيزَ مبدأ التعاون بين المجتمعات في الشدائد، وأما المبحث الخامس فيتناول استغلال التطور التكنولوجي في تنوع أساليب الدعوة إلى الله، على ما سيأتي عرض ذلك مفصلاً في المباحث الآتية:

المبحثُ الأولُ: عفةُ المرأةِ في سوق العمل ووسائل التواصل الاجتماعي.

المبحثُ الثاني: تطبيقُ مبدأ الصدقِ والوفاءِ في العقودِ والمبايعاتِ الإلكترونية.

المبحثُ الثالثُ: المحافظةُ على روحِ الأسرةِ وأواصرها في واقعنا المعاصر.

المبحث الرابع: تعزيز مبدأ التعاون بين المجتمعات في الشدائد.

المبحث الخامس: استخدام الوسائل المعاصرة في الدعوة إلى الله.

المبحثُ الأولُ: عفةُ المرأةِ في سوق العمل ووسائل التواصل الاجتماعي

من خلال قصة موسى عليه السلام يتناول هذا المبحث أهمية تحلي المرأة بالعفاف وذلك حال اضطرارها لمخالطة الرجال، في مطلبين: أما الأول فيتناول عفتها عند اختلاطها الحسي في سوق العمل وما أشبهه، وأما المطلب الثاني فيتناول عفتها في اختلاطها غير الحسي، في وسائل التواصل الاجتماعي، وما يتعلق به من آداب، مدعّماً بذكر دراسات ميدانية تتعلق بهذا الشأن، على ما سيأتي بيانه في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: عِفّتُها في سوق العمل.

المطلب الثاني: عِفّتُها في وسائلِ التواصلِ الاجتماعي.

المطلب الأول: عِفّتُها في سوق العمل

إن حِفظَ العرض وحمايتَه هو من مقاصد الشريعة الإسلامية، وتأتي أهمية الحفاظ على المرأة من أهمية وظيفتها في هذا الوجود، ولا يقوم أحد مقامها في دورها الجوهري، وهو القيامُ بالبيت، والاهتمامُ بالأسرة تعليماً ورعايةً وتربيةً، فهذا هو الأصلُ في وظيفتِها: وهذه الوظيفة المنوطة بها لا تكون إلا بالاستقرار الحسي في مكان معين وهو البيت، والاستقرار الأسري المبني على أسس صحيحة لإقامة الأسرة السليمة.

يقول الله تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾ [الأحزاب:٣٣]، "ومعنى هذه الآيةِ الأمرُ بلزومِ البيتِ، وإن كان الخطابُ لنساءِ النَّبيّ ﷺ فقد دخل غيرُهنَّ فيه بالمعنَى. هذا لو لم يردْ دليلٌ يخصُّ جميعَ النساءِ، كيف والشَّريعةُ طافحةٌ بلزومِ النساءِ بُيُوتَهنَّ، والانكفافِ عنِ الخروجِ منها إلَّا لضرورةٍ"[١٠٩] وهذه الضرورةُ إما أن تكون مجتمعية، كأن يحتاج المجتمعُ لتخصصاتٍ معينة لا يقومُ بها إلا النساء، وإما أن تكون ضرورة تخصُ الأسرة، لظروفٍ تمنعُ الرجلُ من الخروجِ للسعي في طلبِ الرزق، كما هو الحال في سياق قصة موسى عليه السلام عندما وجد المرأتين تريدان سقي الغنم، سألهما عن أمرهما، فأخبرتاه بما دفعهما للخروج, قال تعالى: ﴿**قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى**

[١٠٩] القرطبي، مصدر سابق، ج١٤، ص١٧٩.

يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣]، فحين كان الأمر خلاف الأصل احتاجتا لبيان السبب، ومن إجابتهما المخصَرة المفهِمة نتعلم عدم إطالة الكلام مع الرجال لغير حاجة.

ثم إن خروجَ المرأة للضرورة ومخالطتها للرجال لابد أن تتحلى فيه بالعفاف، كما مر معنا في الفصل السابق، والعفاف يجب أن يصاحبها في شتى سلوكياتها، ففي خطابِها مع الرجال مثلاً يظهر العفاف في عدم خضوعها بالقول، كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾** [الأحزاب:٣٢]، أي "لا تُلِنَّ القولَ عندَ مُخاطبةِ الناسِ كما تفعلُهُ المريباتُ من النساءِ، فإنَّهُ يتسببُ عن ذلك مفسدَةٌ عظيمةٌ، وهي قولُهُ: فيطمعَ الذي فِي قلبِهِ مرضٌ أي: فجورٌ وشكٌّ ونفاقٌ"[١١٠].

وعندَ خروجِها كذلك نجد أن الشارعَ الحكيم قد نهاهَا أن تفعلَ كلَ ما من شأنه أن يُثيرَ غريزةَ الرجل تجاهها، كأن تضع الروائحَ والعطور عليها، ففي الحديث: "أيمَا امرأةٍ استعطرتْ فمرتْ على قومٍ ليجدوا ريحَهَا فهيَ زانيةٌ"[١١١].

ومعنى استعطرتْ: استعملتْ العطرَ، أي الطيب الظاهر ريحه في بدنِها أو ملبوسِها، فمرت على الرجال لأجل أن يشموا ريحَ عطرها "فهي زانية"، أي هي بسبب ذلك، متعرضة للزنا ساعية في أسبابه داعية إلى طلابِه فسميت لذلك زانيةً مجازاً، ومجامعُ الرجال قلما تخلو ممن في قلبه شدة شبق لهن سيما مع التعطر، فربما غلبت الشهوة وصمم العزم فوقع الزنا الحقيقي[١١٢].

ومن مظاهرِ عفتِها عند خروجِها للعمل ألا تُظهِر زينتَها أو ما يجذب النظر إليها, قال تعالى: ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾** [النور:٣١]، وفي آخر الآية ذاتها نجد النهي عن الضربِ بالرجلِ بقصد إظهار الخلخالُ أو أي زينة مخفية، والنهيُ عن الشيء أمرٌ بضدِه، ففي الآية أمر لها

---

[١١٠] الشوكاني، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٩.

[١١١] أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النَّسائي، **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م)، ج٨، ص٣٤٩، باب ما يكره للنساء من الطيب، رقم الحديث: ٩٣٦١. وصححه الألباني، انظر: محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح الألباني، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، (المكتب الإسلامي، دت، دط)، ج١٢٠، ص٣٢١، باب حرف الألف، رقم الحديث: ٣٢٣.

[١١٢] أحمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ)، ج١، ص٢٧٦.

بالاتزان في مشيها، قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

والقارئ لهذه القصة يرى من خلال سياقها أن المرأتين المذكورتين فيها قد ضربتا خير مثال في العفاف حال الخلطة، يفهَم ذلك من تنحّيهما عن الرجال وعدم مزاحمتهم عند البئر؛ فإن المرأة التي تتزين عند خروجها لا تتزين إلا لتبدو جميلة في نظر الناس، وهاتان حين ابتعدتا عُلِم أنهما لحيائهما وعفتهما لم تكونا تريدان إظهار شيء من جمالهما، وليس عليهما شيء من الزينة تريدان عرضه لأحد.

إن كلَ هذه الضوابط إنما شرعت للحفاظِ على المرأةِ وصونها، فهي تسدُ الطريقَ وتقللُ الخطرَ القادم ممن في قلبه مرضُ الشهوات، وبغيرِ عفةِ المرأة والتزامها بما يحافظ عليها من تعاليمِ الإسلام، سنجد أنها أولُ المتضررين في المجتمع، وخاصةً حين يتكررُ خروجُها واحتكاكُها ببيئةِ الرجالِ يومياً؛ ففي نظرِ الباحثِ أن أكثرَ من تتعرض للتحرش هي التي لم تلتزمْ بالحجابِ الإسلامي كما ينبغي، ولا بآدابِ الخُلطةِ مع الرجالِ كما علَّمَها الإسلام، وإليك بعضَ الدراساتِ والإحصائياتِ من دولٍ مختلفةٍ فيما يخصُ التحرش بالنساء في بيئة العمل.

فقد أفادت دراسةٌ أجراهَا اتحادُ نقابات العمال في بريطانيا بأن أكثر من نصف السيداتِ صرحنَّ بأنهنَّ يتعرضنَّ للتحرشِ الجنسي في العمل، ورصدتْ الدراسة التي شملت ألفاً وخمسمئة سيدة، تعرض ٥٢٪ منهن للمشكلة، وأشارت إلى أن ثُلثَ عددهن تعرضنَّ لنكاتٍ غيرَ لائقةٍ، في حينِ قال ربعُ عددِ السيدات إنهنَّ تعرضنَّ لملامساتٍ غيرِ مرغوبٍ فيها[١١٣].

وفي دراسةٍ أخرى لظاهرةِ التحرشِ في الأردنِ لعام ٢٠١٧م، والصادرةُ عن اللجنةِ الوطنية الأردنيةِ لشؤون المرأة تظهر أن ١٠,٥٪ من ضحايا التحرش في أماكنِ العمل تخلّوا عن وظائِفهم بسبب التحرش الجنسي، وأن أكثرَ الفئاتِ التي ترتكبُ أفعالاً وسلوكياتَ التحرش في أماكنِ العمل هم الزملاءُ الذكور، وذلك بنسبة ٢٩٪، تلاهم المراجعون الذكور بنسبة ٢٢٪، ثم الإداريون الذكور ١٢٪ والمدراء الذكور ١١,٦٪، كما أظهرت الدراسة أن نسبة انتشار التحرش الجنسي في أماكن العمل بكافة أشكاله بين أفراد عيّنة الدراسة وصل إلى ٤٢٪، ووجدت أن

---

(١١٣) BBC NWES عربي، <https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2016/08/160810_women_sexually_harassed_at_work>

أكثر أشكال التحرش الجنسي في أماكن العمل انتشاراً هو التحرش اللفظي، بنسبة ٥١,٦٪، تلاه التحرشُ الإيمائي٥١,٥٪، فالتحرش الجسدي ٣٧,٤٪، ثم التحرش الالكتروني (٣٥,٨٪).[١١٤]

وقد كشفَت دراسةٌ ميدانية لوكالةِ الأنباءِ العالمية أن المملكةَ العربية السعودية تحتلُ المركزَ الثالثَ من بين أربعة وعشرين دولة في قضايا التحرش الجنسي في مواقع العمل، وفي مصر تتعرض ٦٨٪ من العاملات للتحرش أثناء العمل[١١٥].

وليس معنى هذا تبرئةُ المتحرشين وإلقاءُ اللوم على المرأةِ وحدها، لكن خروجَها لغير ضرورة، وكيفية لباسها، وطريقة كلامها، سنجده –بلا شك– من أسباب التحرش بها، فوِفقاً لصحيفة إندبندنت البريطانية، فقد قامت شركة D-cyfor بدراسةٍ استطلاعيةٍ حديثةٍ على أكثرِ من ألف شخص بالغ، من مختلف شرائح المجتمع البريطاني، وخلاصتُها: أن الملابسَ المثيرة التي ترتدِيها المرأةُ تلعبُ دوراً رئيسياً في التحرش الجنسي، ووجدت الدراسة أن ٥٥٪ من البريطانيين يعتقدون أنه كلما ارتدت المرأةُ ملابسَ كاشفة فإنها تزداد نسبة تعرضها للتحرش[١١٦].

وخلاصةُ القول في هذا الأمر: إن المرأةَ إن اضطرت للخروجِ ومخالطة الرجال، فإنها تصنع كما صنعت المرأتان المذكورتان آنفاً في السورةِ محل البحث، وذلك بالابتعادِ الجسدي عن الرجالِ –قدر الإمكان–، والكلام الموزون، بما تدعوا إليه الضرورة ويؤدي الغرض، واقتصارها على القدر الضروري عند الكلام مع الرجال.

وما قيل من الآدابِ والعفةِ في اختلاطِها في سوق العمل، يُقال كذلك في الاختلاطِ المعنوي (وسائل التواصل الاجتماعي)، وهذا ما سيأتي معنا في المطلب الثاني.

---

[١١٤] عمان نت، https://ammannet.net/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D8%AA%D8%B6%D8%A7%D9%85

[١١٥] جاسم إبراهيم العمر، وأحمد صالح الأثري، "المرأة والتحرش الجنسي في العمل"، **المجلة التربوية**، (كلية التربية، جامعة سوهاج المصرية)، ص١٨٨.

[١١٦] https://www.nessma.tv/ar/%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9/actu/%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D8%B4-%D9%85%D8%A7-%D8%AA%D8%A3%D8%AB%D9%8A%D8%B1-%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AC%D9%84%D8%9F-7657/123066

المطلب الثاني: عِفّتُها في وسائلِ التواصلِ الاجتماعي

على الرغم من عدم وجود هذا الأمر في الزمن الذي حدثت أحداث قصة موسى عليه السلام، إلا أننا نستطيع أن نتعلم من أحداثها قواعد ننطلق منها في أكثر من مجال؛ لنتعلم من تفاصيلها ما يصلح تطبيقه في كل زمان ومكان، فننظر مثلاً ما مر معنا من الآدابِ والعفةِ في قصة موسى عليه السلام والدروس المستفادة من ذلك في الواقع، لنقولَ مثلَه فيما يخصُ الخلطة عبر الإنترنت، وذلك على سبيل المثال: بأن لا تنشر المرأةُ صورهَا وزينتَها، ولا تحادث إلا للضرورة، وبالآدابِ والتعاليمِ التي مرت معنا؛ لأن وسائلَ التواصلِ هي الواقعُ الافتراضي، فيلزم فيها من الآداب ما يلزم في الحياة العملية.

ولا شك أن الإنترنتَ يتيح الوصولَ إلى الكثيرِ من المعلوماتِ، مما يمكن أن يجعلَ الشخص –وخصوصاً المرأة– عرضةً للتحرش الإلكتروني، وهو: تهديدٌ عن طريقِ استخدام التقنياتِ الرقميةِ ووسائل التواصل الاجتماعي، يهدفُ إلى إخافةِ وفضح وإسكاتِ المستهدَفين.

وقد نشرت الأممُ المتحدة في موقعِها الرسمي تعليماتٍ تُقلل من تعرض مستخدم وسائل التواصل الاجتماعي للاستغلالِ والتحرش، وخلاصة هذه التعليمات أن يبتعدَ المستخدم عن الخُلطةِ السلبية في وسائل التواصل، وألا ينشرَ معلومات عن نفسه، وسأورد بعضها باختصار هنا للفائدةِ العمليةِ:

١. توقفْ عن التفاعلِ، إذا كانت مكالمة هاتفية، أخبر الشخصَ الذي يقوم بالتهديدِ بهدوءٍ أن يوقفَ سلوك التحرشِ ثم انهِ المكالمة وأوقف جميعَ أنواعِ التفاعلِ مع المتحرش، وإذا كان منشوراً أو رسالةً نصية، فلا ترد، ثم تجاهل أو قُم بحظر الاتصالات.
٢. فكرْ ملياً قبل نشرِ أو مشاركةِ أي شيء عبر الإنترنت، لأنه يمكنُ استخدامُه لإيذائك لاحقاً.
٣. قمْ بالحدِ من المعلومات التي تنشرها على حسابك وخاصةً التفاصيلِ الشخصيةِ مثل عنوانك ورقم هاتفك واسم ومدينة وموقع سكنك وأسماء أقاربك.
٤. لا تقبلْ على الشبكاتِ الاجتماعيةِ الشخصيةِ إلا الأشخاص الذين تعرفُهم ولا تقبل طلبات الصداقة من الغرباء.

٥. حذِّرْ أصدقاءَك ومعارفَك من نشرِ معلوماتٍ شخصية عنك.
٦. تعرّف على إعداداتِ الخصوصية لتطبيقاتِ الوسائط الاجتماعية الخاصة بك، بما في ذلك من يمكنه رؤية معلوماتك وخيارات حظر وإخفاء المحتويات.
٧. قمْ بإلغاءِ تنشيط الموقعِ الجغرافي على جميع حساباتك، ولا تنشر صوراً لمنزلك قد تشير إلى موقعِهِ.
٨. تحققْ بشكلٍ منهجي من خلفيةِ مقاطع الفيديو والصور الخاصة بك قبل نشرها.
٩. الإبلاغ عن الحسابات المشبوهة أو المهدِدة.[١١٧]

ونستخلص إن هذه التعليمات تؤيدُ ما مر معنا في الكلامِ عن العفةِ، وهي خلاصةُ لما قلنَاه من ابتعادِ المرأة عن التفاعلِ مع من يريدُ النيلَ منها، وتجاهلُه والابتعادُ عنه، وإغلاقُ الطريقِ أمامَه من خلالِ الحظر، والتوقف عما يمكن أن نسميَه التبرُّج الإلكتروني، وهو نشرُ الصورِ والمفاتنِ على الانترنت، ونشرُ المعلوماتِ واليوميات للعامة، وهو مفهوم من سياق قصة موسى عليه السلام مع المرأتين فليُتأمّل.

المبحثُ الثاني: تطبيقُ مبدأ الصدقِ والوفاءِ في العقودِ والمبايعاتِ الإلكترونية

من خلال عمل سيدنا عليه السلام مع والد المرأتين وما ظهر فيه من صفات كالصدق والوفاء سيتناول هذا المبحث تطبيق مبدأ الصدق والوفاء في العقود والمبايعات الإليكترونية، بذكر اهتمام الشريعة الإسلامية بالصدق والوفاء في البيع، وذلك في المطلب الأول، أما المطلب الثاني فيتناول مبدأ الصدق والوفاء في التجارة الإلكترونية، مع ضرب أمثلة من الواقع على النحو الآتي:

المطلب الأول: اهتمام الشريعة الإسلامية بالصدق والوفاء في العقود.

المطلب الثاني: الصدق والوفاء في التجارة الإلكترونية.

---

[١١٧] موقع الأمم المتحدة، https://www.unitad.un.org/ar/bullyingcyber

المطلب الأول: اهتمام الشريعة الإسلامية بالصدق والوفاء في العقود

قد مر معنا سابقاً التعريف بالصدق والوفاء، وكونهما من أبرز الصفات في سيدنا موسى عليه السلام، التي ظهرت في مختلف تعاملاته وخصوصاً في عمله.

وبقي أن نُعرِّف بالعقد، فالعقد في اللغة هو: "العهد، والجمعُ عقود، وهي أَوكد العهود، ويقال: عهدتُ إِلى فلانٍ في كذا وكذا، وتأويله ألزمته ذلك، فإذا قلتَ: عاقدتُهُ أو عقدتُ عليه فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاقٍ، والمعاقدةُ: المعاهدةُ، وتعاقدَ القومُ: تعاهدوا"[١١٨].

وقيل في تعريفه: "اتفاق بين طرفين يلتزم بمقتضاهُ كل منهما تنفيذ ما اتفقا عليه، كعقد البيع والزواج وعقد العمل، وفي الاقتصاد السياسي: عقد يلتزم بموجبِه شخص أن يعمل في خدمَة شخصٍ آخر لقاء أجر"[١١٩].

إن المتتبع لنصوص الشريعة الإسلامية سواء في القرآن أو السنة يجدها تأكد على الوفاء بالوعود عموماً، وبالعقود خصوصاً، من ذلك قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾ [المائدة:١]، والعقود تشمل ما عقده الإنسان مع ربه من الطاعات، كالصلاة والصيام، وما عقده مع غيره كالبيع والنكاح، فكلها يجب الإيفاء بها، قال ابن عاشور: والأمر بالإيفاء هنا يدل على الوجوب، فتعين أن إيفاء العاقد بعقده حق عليه، فلذلك يقضى به عليه؛ لأن العقود شرعت لسد حاجات الأمة، فالعقود التي اعتبر الشرع في انعقادها مجرد الصيغة تلزم بإتمام الصيغة، كالنكاح والبيع وغيرها[١٢٠].

وفي السُنّة نجد الحث من النبي ﷺ على الوفاء بالعقود والمعاملات المختلفة، والتزام الصدق فيها، منها قوله ﷺ: "البيعانِ بالخيارِ ما لم يتفرّقا، فإن صدقا وبينا بورِكَ لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركةُ بيعهما"[١٢١]، والمراد بالخيار هو انتقاء كل طرف إمضاء العقد أو إلغاءه.

---

[١١٨] ابن المنظور، مصدر سابق، ج٣، ص٢٩٧.

[١١٩] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصدر سابق، ج٢، ص٦١٤.

[١٢٠] ابن عاشور، مصدر سابق، ج٦، ص٧٥.

[١٢١] البخاري، مصدر سابق، ج٣، ص٦٤، باب: البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، رقم الحديث: ٢١١٠.

إن ما ذكره الباحث هنا لهو إشارة يسيرة إلى الأمر بالصدق والوفاء، مستقاة من أحداث القصة محل البحث، وبروز هاتين الصفتين في عمل سيدنا موسى عليه السلام في رعي الأغنام والقيام بهن، وإتمام ذلك على أكمل صورة، كما مر معنا في الفصل السابق.

وأبواب الفقه بمجملها تأمر بالوفاء والصدق، وتنهى عن ضده من الغش والكذب والتضليل والربا والبيع على بيع من قبلك، والنجش وبيع ما لا يملك، وغير ذلك؛ وإنما نُهي عن هذا وأمثاله لما انعدم فيها الصدق، وحل مكانه الكذب المضر بحياة الناس ومعاشهم.

لقد كان العقد الذي أُبرم بين سيدنا موسى عليه السلام ووالد المرأتين واضحاً من جوانبه المختلفة، فالزمن معلوم، والعمل معلوم، والمقابل مشروط معلوم، وأشهدا عليه رب العالمين, قال تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**﴾ [القصص: ٢٧-٢٨].

إلا أنه يجدر أن نشير إلى أن بعض العقود في هذا الزمان قد تتم كتابةً، أو في مكالمة صوتية أو مرئية، في وسائل الاتصال الحديث، كالشات وبرامج التواصل الاجتماعي، فهذه تأخذ حكم العقد الذي يحضر طرفاه إلى مجلس واحد إذا أُمن التلاعب، فقد نصت لجنة تعديل مجلة الأحكام العدلية على صحة التعاقد بالتلغراف والتليفون في سنة ١٩٢١م، وأفتى الشيخ أحمد إبراهيم سنة ١٩٣٥م بنحو ذلك، وقال: وأما العقد بالتليفون فالذي يظهر أنه كالعقد مشافهةً مهما طالت الشُّقة بينهما، ويعتبر العاقدان كأنهما في مجلس واحد، إذ المعنى المفهومُ من اتحاد المجلس أن يسمعَ أحدُهما كلامَ الآخر ويتبيَّنه، وهذا حاصل في الكلام بالتليفون، وقد أخذت القوانين بهذه الوجهة ونصّت على أن التعاقد بالتليفون أو بأي وسيلة أخرى مماثلة يعتبر كأنه تم بين حاضرين فيما يتعلق بالزمان، وبين غائبين فيما يتعلق بالمكان، وأما ما أثاره البعض في احتمال التزوير والامتحان فهذه مسألة خاضعة لقواعد الإثبات[١٢٢].

---

(١٢٢) إسلام أون لاين، < https://fiqh.islamonline.net/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D9%88%D8%AF-%D8%B9%D8%A8%D8%B1-%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB%D8%A9/

المطلب الثاني: الصدق والوفاء في التجارة الإلكترونية

إنّ ما مر معنا من صفات سيدنا موسى عليه السلام التي ظهرت في تعاملاته يمكن أن نطبقها في العقود والمعلات في واقعنا اليوم؛ لأنها مبادئ إسلامية لا تتغير، بل يمكن تطبيقها حتى مع تطور التكنولوجيا ودخولها في العقود، فعلى سبيل المثال نرى العالمَ اليوم يتوجهُ بشكلٍ ملحوظٍ إلى التجارةِ الإلكترونية؛ وذلك لانتشارِ الإنترنت، وسهولةِ التسوق، واعتمادِ طرق الدفع الرقمية الآمنة، وغير ذلك من الأسباب، وما يزيدُ نجاحُها في المجمل هو الصدقُ من قِبل البائعِ، والوفاءُ من قِبل المشتري، وأصبحَ اليومَ لهذا الأمرِ توجهٌ كبير من الدولِ والشركاتِ والأفرادِ.

والملاحظ أن نرى النجاحَ حليفاً للمتاجرِ الإلكترونيةِ التي تلتزم الصدق كمبدأ ثابت في تعاملِها، سواء في عرضِ السلع، أو الوفاء في مواعيدِ التسليم، أو جودة المنتج، أو غيرَ ذلك من المعاييرِ التي تدلُ بمجملِها على المصداقيةِ في التعامل، فإذا أخذنا مثلاً موقعُ أمازون[١٢٣] الذي يتربع على رأسِ المتاجرِ الإلكترونية، سنجد أن من أهمِّ أسبابِ نجاحه حسب موقع أرقام: المصداقية، وسرعةَ التوصيل، وحسنَ التعاملِ مع العملاء، وقدرته على تلبيةِ احتياجاتِهم بشكلٍ مميز[١٢٤].

واليوم –كما ذكرنا– نرى التجارةَ الإلكترونية تتزايدُ بشكلٍ كبير، فهناك ما يقدر باثني عشر إلى أربعةٍ وعشرين مليون موقعاً للتجارة الإلكترونية في العالم، وهي في تزايد مستمر، فوفقاً لموقعِ "منصاتُ التجارة الإلكترونية" فقد بلغَ عددُ المتسوقين الذين يبحثون عبرَ الإنترنت قبلَ الشراء ٨٧٪، وفي عام ٢٠٢٠م، بلغت مبيعاتُ التجارةِ الإلكترونية على مستوى العالم ٤,٢ تريليون دولار، وبلغَ عدد المتسوقين عبرَ الانترنت في عام ٢٠٢١م حول العالم ٢,١٤ مليار

---

[١٢٣] هو موقع للتجارة الإلكترونية، تأسس عام ١٩٩٤م، من قبل جيف بيزوس، ويقع مقره في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية، وهو أكبر متاجر التجزئة القائمة على الإنترنت في العالم من حيث إجمالي المبيعات والقيمة السوقية. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، < https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%85%D8%A7%D8%B2%D9%88%D9%86_(%D8%B4%D8%B1%D9%83%D8%A9)>

[١٢٤] موقع أرقام، <https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/528060> <

متسوق، وتشيرُ التوقعاتُ إلى أنه بحلولِ عام ٢٠٤٠م، ستكون ٩٥٪ من جميع عمليات الشراء عبر المتاجر الإلكترونية.[١٢٥]

نستفيد من قصة سيدنا موسى عليه السلام وصدقه في عمله ووفائه فيه أن بغير هاتين الصفتين (الصدق والوفاء) لن يكون هناك ازدهار في أنواع التعاملات والتجارات والعقود، فكما رأيت أن من أبرز أسباب نجاح المواقع الإليكترونية هو الصدق والوفاء، وهو ما رتبت عليه الشريعة الثواب والعقاب الدنيوي والأخروي، فالمؤمن لا يغدر وإن قدر على ذلك؛ لأن إيمانه بالله يمنعه من الغدر والكذب والغش، والله شهيد على أفعاله، بصير بحاله، وهذا ما كان من سيدنا موسى عليه السلام مع رب العمل، فالذي يظهر في السياق عدم توفر الشهود في العقد، وطبيعة العمل الرعي والقيام بشؤون الغنم، وذلك يكون غالباً خارج الديار، وكل ذلك يساعد على الغدر أو السرقة، لكن سيدنا موسى عليه السلام ضرب أروع الأمثلة في القيام بالعمل المتفق عليه على أكمل الوجوه، بل والزيادة على القدر المتفق عليه، لأن الله شاهد ووكيل على حاله: قَالَ ﴿ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص: ٢٨].

المبحثُ الثالثُ: المحافظةُ على روحِ الأسرةِ وأواصرها في واقعنا المعاصر

من خلال قصة سيدنا موسى عليه السلام وأحداثها سيتناول هذا المبحث سبل المحافظة على روحِ الأسرةِ في واقعنا، وذلك في ثلاثة مطالب: فأما الأول فيتناول المحافظة على الأسرة من خلال المحافظة على الأطفال، وفي المطلب الثاني يتناول ذلك من خلال المحافظة على المرأة، وفي المطلب الثالث وصايا عملية للمحافظةِ على الأسرةِ في واقعنا اليوم، وبيانها فيما يلي:

المطلب الأول: المحافظةُ على الأطفال.

المطلب الثاني: المحافظة على المرأة.

المطلب الثالث: وصايا عملية للمحافظة على الأسرة في واقعنا اليوم.

---

[١٢٥] منصات التجارة الإلكترونية، https://ecommerce-platforms.com/ar/articles/ecommerce-statistics

المطلب الأول: المحافظةُ على الأطفال

إن القارئ لقصة موسى عليه السلام في سورة القصص يلحظ فيها أن فرعون حين خاف على ملكه بدأ أول ما بدأ بذبح الأطفال؛ لأن طفل اليوم هو رجل الغد، وهو من يغير الواقع.

وسورة القصص هي التي تفردت بذكر طفولة سيدنا موسى عليه السلام، وكيف حافظت عليه والدته وأخته في طفولته، لأن الحفاظ على الأطفال حفاظ على تماسُكِ الأسرة، وهو واجبٌ ديني ومجتمعي، ولا يخفى ما في تضييع ذلك من الخطورة الدينية والمجتمعية، وفي الحديث: "كفى بالمرءِ إثما أن يُضيّعَ من يعول"(١٢٦). فالمحافظة على الأطفال وحسن تربيتِهم واستغلال قدراتِهم في بناءِ المجتمعات يحقق إقامة الاستخلاف في الأرض، ويجعل كل فرد فيها عضواً فعالاً نافعاً.

وفي نظرِ الباحث فالحديثُ عن الأطفالِ خلاصته فيما يلي:

أولاً: المحافظةُ على الفطرة، وغرسُ القيم: من المعلومِ أن المولودَ يولدُ وفيه الخير والفطرة السليمة، ففي الحديث: "كل مولودٍ يولدُ على الفطرةِ، فأبواهُ يهوّدانِهِ أو ينصّرانِهِ، أو يمجّسانِهِ"(١٢٧) وأشهرُ الأقوال إن المرادَ بالفطرةِ الإسلام، قال بن عبدِ البرّ "وهو المعروفُ عند عامةِ السلفِ وأجمعَ أهلُ العلمِ بالتأويلِ على أنّ المرادَ بقولهِ تعالى فطرةَ اللهِ التي فطرَ الناسَ عليها الإسلام واحتجوا بقولِ أبي هريرةَ في آخرِ حديث الباب اقرأوا إن شئتم فطرةَ اللهِ التي فطرَ الناسَ عليها وبحديثِ عياضِ بن حمارٍ عن النبي ﷺ فيما يرويهِ عن ربهِ: إني خلقتُ عبادي حنفاءَ كلهم فاجتالتهُمُ الشياطينُ عن دينهِم"(١٢٨).

والمحافظةُ على هذه الفطرةِ يكون بسقي بذرتِها بما ينبتها، من تعاليمِ الدين وغرس العقيدة الصحيحة، والأخلاقِ الحميدة، والصفاتِ الحسنة، سواءٌ بالأقوالِ أو بالقدوةِ والأفعالِ، وإذا نظرنا في قصة موسى عليه السلام سنرى أمه كيف كانت قدوةً له في التعلق بالله وحده،

---

(١٢٦) النسائي، مصدر سابق، ج٨، ص٢٦٨، باب: إثم من ضيع عياله، رقم الحديث: ٩١٣١. وصححه الحاكم في المستدرك، انظر: محمد بن عبد الله الحاكم، مصدر سابق، ج٤، ص٥٤٥، باب حديث أبي عوانة، رقم الحديث: ٨٥٢٦.

(١٢٧) البخاري، ج٢، ص١٠٠، باب: ما قيل في أولاد المشركين، رقم الحديث: ١٣٨٥.

(١٢٨) محمد عبد الرحمن المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج٦، ص٢٨٧. باب ما جاء كل مولود يولد على الفطرة، رقم الحديث: ٢١٣٨. وذكره مسلم في صحيحه، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٩٧، باب باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث: ٢٨٦٥.

وتصديق أمره، كذلكم في تربية النبي ﷺ لأصحابه نجد أنه كثيراً ما كان يقرر معاني العقيدة الصحيحة والأخلاق في الصغار[١٢٩]؛ فهو السنُ المناسبِ لغرس مثل هذه القيم.

وفي قصة سيدنا موسى عليه السلام نجد أن هذا الأمر بالذات تعلقت به قدرة الله وظهرت فيه آية من آيات الله المعجزة؛ فقد تربى في بيت فرعون، في بيئة الكفر والجبروت، ونشأ نبياً من أولي العزم من الرسل، فلله الأمر من قبل ومن بعد.

ثالثاً: تحصين الأطفال من خلال التحكم في المدخلات: لقد تربى سيدنا موسى عليه السلام في بيت الكفر لحكمة أرادها الله، فلا يصح لأب أن يدفع ولده لبيئة الكفر مريداً صلاح ولده؛ فرب الأسرة مسؤول على الحفاظ على فطرة أولاده، وتغذيتها بغرس القيم الإسلامية، والحفاظ على تلك القيم من خلال البيئة الصالحة في الواقع وفي الإنترنت، ومن أعظم ما يهدم القيم الصحبة السيئة، والاستخدام الخاطئ للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، -لاسيما في واقعنا اليوم- الذي يقضي فيه النشءُ كثيراً من أوقاتهم في وسائل التواصل الاجتماعي، في متابعة المؤثرين والمشهورين، واستنساخ ما عندهم من صفات، حتى يُصبغوا بها ويتأثروا دون أن يشعروا، فيبدأ بمقارنة حياته بحياة ذلك المشهور، أو الفنان، مما يدفعه لتقليده في هيئته وصفاته، وقد يقلده أيضاً في قناعاته واختياراته، ثم يجد في نفسه شعوراً بعدم الرضا عن نفسه، وعدم القناعة بحياته.

---

[١٢٩] ففي وصيته لابن عباس وكان غلاماً: "يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ". رواه الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.)، ج٤، ص٢٤٨، باب منه، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، رقم الحديث: ٢٥١٦.

وحديث أركان الإسلام، رواه ابن عمر، وهو من غلمان الصحابة، وهو قوله ﷺ: "بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ". صحيح البخاري، **كتاب الإيمان, بني الإسلام على خمس**, ج١، ص١١، رقم الحديث: ٨. كذلك حديث الغلام الذي كان لا يحسن الأكل، فعلمه ﷺ, وغير ذلك من الأمثلة، وهي كثيرة.

وقد قام باحثون من "جامعة كمبريدج" بدراسة الرابط بين استخدام المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي ومستوى شعورهم بالرضا عن حياتهم، واكتشفوا أن الفتيات يعانين من ارتباط سلبي بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والرضا عن الحياة عندما يكنّ في سن ١١-١٣ سنة، والأولاد في سن ١٤-١٥ سنة[١٣٠]، ناهيك عن التأثر السلبي الذي يصيب الأطفال، كالشتات الذهني، والتنمر، وما يعرض عليه من مشاهد فاضحة، سواء في الإعلانات أو غيرها، فهذا سيؤثر فيه ولا بد، سيما إن كان استخدامه بدون رقابة من الوالدين أو المربين.

المطلب الثاني: المحافظة على المرأة

إن المرأة التي نشأت على الفطرة الإسلامية، وتربت على القيم الحميدة لهي في نظر الإسلام جوهرة يجب صيانتها والحفاظ عليها، والدفاع عنها، والناظر المنصف يجد أن خير من رفع شأن المرأة الإسلام، وخير من دافع عنها هو نبينا ﷺ, فقد أقام حرباً دفاعاً عن امرأة[١٣١]، ووصى بها بنتاً وأماً وزوجةً، وكان من آخر ما قاله ﷺ: "اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا"[١٣٢].

والحديث في هذا المطلب مبني على المطلب السابق وهو المحافظة على الأطفال؛ فحماية المرأة يبدأ من فجرها الأول وهو سن طفولتها، وزيادة على ذلك فالباحث يرى أن يكون

---

(١٣٠) https://www.alarabiya.net/medicine-and-health/2022/03/29/%D9%87%D9%83%D8%B0%D8%A7-%D9%8A%D8%AA%D8%A3%D8%AB%D8%B1-%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84%D9%83-%D8%B3%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%8B-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B4%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D9%85%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D8%B9%D9%85%D8%B1-%D8%A3%D8%B5%D8%BA%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AF

(١٣١) وذلك حين اعتدى يهود بني قينقاع على امرأة من العرب، قدمت ببضاعة لها فباعتها بسوقهم، وجلست الى صائغ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديا، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، ووقع الشر بينهم وبين بني قينقاع. انظر: عبد الملك بن هشام الحميري المعافري، **السيرة النبوية**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ)، ج٣، ص٣١٤.

(١٣٢) مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٩١، باب الوصية بالنساء، رقم الحديث: ١٤٦٨.

الحديث في المحافظة على المرأة من خلال ثلاث نقاط، وهي: عملها، وزواجها، ومواجهة الخطر دونها، كل ذلك استقاءً من قصة سيدنا موسى عليه السلام.

إن سيدنا موسى عليه السلام حين التقى بالمرأتين وسألهما عن أمرهما أخبرتاه بسبب خروجهما للعمل؛ فعلمنا أن خروجهما خلاف الأصل، إذ لو كان خروجهما هو الأصل لما احتاجتا لبيان سبب خروجهما، فالمرأة في شرعنا مكفيّة ولا يجب عليها أن تكسب لقمة العيش، بل هو من واجبات الأب، أو الزوج إن كانت متزوجة، فقد قال الله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ [الطلاق:٧]، وفي هذه الآية الأمر بالإنفاق على الزوج، وفي قوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ [النساء: ٣٤]، وفي هذه الآية ذكر الله تعالى أن الرجل مفضل، ومن أسباب تفضيله على المرأة النفقة عليها.

لكن المرأة إن اضطرت للخروج كما في القصة التي بين أيدينا فالذي ينبغي عليها هو العفة حال الخلطة بالرجال، كما كان حال المرأتين المذكورتين في القصة، ومن تعامل سيدنا موسى عليه السلام نتعلم ما ينبغي على الرجال تجاههن، من العفة والأدب وتقديم العون لهن بدون استغلال.

وأما زواجها فإن المحافظة عليها تكون باختيار الزوج الصالح الخلوق، كما فعل والد البنتين المذكورتين في القصة، حين رأى صلاح سيدنا موسى عليه السلام وعفته، فعرض عليه الزواج من إحدى ابنتيه، وقد وصى النبي ﷺ باختيار الزوج الصالح فقال: "إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيض"[١٣٣].

ثم إن الزوج مأمور شرعاً بأن يحافظ عليها، وأن يعاملها بالحسنى، وهذا أيضاً مفهوم من قصة سيدنا موسى عليه السلام حين سار بأهله، فمن حسن عشرته لأهله أنه حين رأى ناراً في طريقه بادر بالذهاب إليها؛ ليجلب لزوجته الدفء أو الضوء: ﴿**فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ**

---

[١٣٣] أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، **السنن الصغير للبيهقي**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (كراتشي ـ باكستان: دار جامعة الدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، ج٣، ص١٠، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث: ٢٣٥٢. والحديث قال عنه الترمذي: حسن لغيره، انظر: سنن الترمذي، مصدر سابق، ج٣، ص٣٨٧، باب بَابُ مَا جَاءَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، رقم الحديث: ١٠٨٥.

وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص:٢٩]، والأدلة في القرآن على ذلك كثيرة جداً.

يقول الله ﷻ: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [النساء:١٩]، والمقصود بالمعاشرة، المخالطة والمصاحبة، وينبغي أن تكو ن هذه المعاشرة بين الزوجين بالمعروف، أي ما جرى في عرف الناس، أو ما عُرِف حسنه بينهم مما تألفه النساء، وما يليق بالزوجة، وهذا واجب على الأزواج.

والحديث الذي مر معنا قريباً: "استوصوا بالنساءِ خيرًا"[١٣٤]، كما نهى النبي ﷺ أن يكره الرجل امرأته لصفة مكروهة فيها؛ لأنها أيضاً تحمل بالمقابل الصفات الحسنة، فإذا كره منها شيئا سيئاً تذكر ما يقابله من أشياء حسنة، قال ﷺ: "لا يفرك مؤمِنٌ مؤمنةً، إن كرهَ منها خلقًا رضيَ منها آخر"[١٣٥]، ونهى الله ﷻ أيضاً عن البغي عليها والظلم لها فقال I: ﴿**فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**﴾ [النساء: ٣٤].

ومن المحافظة على المرأة الحرص عليها، ومواجهة الأخطار دونها، كما فعل سيدنا موسى عليه السلام في ذات السياق، عندما كان يسير بأهله ليلاً فرأى النار فأمر زوجته بأن تبقى ليتقدم وينظر في شأن تلك النار(١٣٦)، فنفهم من هذا في واقعنا أن الزوج هو من يتقدم في أي موقف يمكن أن يأتي منه الخطر حالاً أو مستقبلاً، مثل البيع والشراء، والمعاملات؛ لأن المعاملات قد ينتج عنها النزاعات.

المطلب الثالث: وصايا عملية للمحافظة على الأسرة في واقعنا اليوم

إن الناظر في واقع الأسرة اليوم يرى أموراً كثيرة أصبحت تشكل خطراً يهدد أركانها، ومن أهم أسباب هذا الخطر هو الاحتكاك بالثقافات والمجتمعات غير المسلمة، من خلال شبكة الإنترنت، وما تبع ذلك من تحولات اجتماعية وفكرية وثقافية ونفسية، بالإضافة إلى العوامل

---

[١٣٤] سبق تخريجه.

[١٣٥] مسلم بن الحجاج، ج٢، ص١٠٩١، باب الوصية بالنساء، رقم الحديث: ١٤٦٩.

[١٣٦] الطاهر العربي سركز، "الاستقرار الأسري وانعكاسه على جودة الحياة الاجتماعية"، **مجلة كلية الآداب**، (كلية الآداب، جامعة الزاوية بليبيا)، ص٣٠٥.

الأخرى التي ساهمت في تصدع العلاقات الأسرية، مثل خروج المرأة للعمل بسبب تدني مستوى الدخل، وعجز الأسرة عن القيام بواجباتها التربوية، وتلبية حاجات أفرادها العاطفية، ولا ننسى أن من تلك الأسباب انشغال الأسرة عن بعضهم البعض بوسائل الاتصال، أو ما يسمى بالواقع الافتراضي[١٣٧].

ومن خلال ما وجده الباحث من الدروس المستفادة من قصة سيدنا موسى عليه السلام سنذكر جملة من الوصايا العملية، والتي من شأنها أن تسهم في المحافظة على الأسرة وتماسكها في حياتنا اليوم، وهي:

١. ترسيخ قيم الدين الإسلامي في أفراد الأسرة، مثل الصدق والأمانة والأخلاق الحسنة، والقيام بالأعمال الصالحة في البيت مثل الصلاة والذكر وقراءة القرآن الكريم والحديث الشريف.
٢. الاستقرار الاقتصادي، وذلك بالحرص على التخلص من الفقر والبطالة، وإشغال أفراد الأسرة بالتعلم والتطور والعمل، لتحسين مستوى الأسرة وتوفير العيش الكريم.
٣. القيادة الموحدة للأسرة؛ حتى لا يتشتت القرار، ولا تتولد النزاعات نتيجة اختلاف الآراء، فالزوج هنا من المفترض أن يتصدر لحل المشكلات، ووضع الخطط الاقتصادية والعلمية والترفيهية للأسرة.
٤. المحافظة على الحالة الصحية لأفراد الأسرة، والتغذية الصحية؛ فالمرض يؤثر غالباً على الصحة النفسية، وبالتالي يؤثر ذلك على استقرار الأسرة.
٥. التعاون بين الزوجين وتوافقهما من خلال تكميل كل منها للآخر في وظيفته تجاه الأسرة وتربية الأبناء.
٦. المعاشرة بالمعروف، وإظهار تقدير كلا الزوجين لبعضهما بين الأبناء.
٧. إخفاء الخلافات الزوجية عن الأبناء وغيرهم من أفراد الأسرة، لاسيما إن كانت خلافات صغيرة ناتجة عن اختلاف الآراء في تسيير الحياة اليومية.

٨. العلم بدين الله، فيما يتعلق بحقوق الزوجية، وواجبات كل طرف، وواجب الوالدين تجاه الأبناء، وكيفية تربيتهم، وواجب الأبناء تجاه الوالدين، وغير ذلك، فإن الجهل بهذه الأمور يعد كارثة على استقرار الأسرة.

٩. التفاعل والتواصل المستمر مع أفراد الأسرة من خلال الجلوس اليومي لتناول الطعام معا، وتخصيص لقاءات عائلية والتحدث حول الأحداث اليومية وإدخال السرور على بعضهم البعض، من خلال الرحلات العائلية أو النزهات، أو تبادل الهدايا.

١٠. عدم ترك الأطفال دون رقابة، ولأوقات طويلة مع الأجهزة الذكية، كالجوال والآيباد، كما تفعله بعض الأسر؛ للتخلص من إزعاج أطفالهم؛ لأن ذلك يعود سلباً على الصحة النفسية والجسدية.

١١. تحديد الأهداف المشتركة في الأسرة والعمل على تحقيقها بشكل مشترك، سواء كانت هذه الأهداف مهنية أو تعليمية أو اجتماعية.

١٢. تحفيز الأسرة على الأعمال الخيرية، والإحسان إلى الناس، وإقامة العلاقات الإيجابية والمفيدة مع الأهل والجيران والزملاء.

١٣. تفهم أفراد الأسرة بعضهم البعض، والتسامح في حالات الخلافات اليومية، وإيجاد الحوار البناء عند المشكلة، وعدم إعطاء الأولوية للأشياء الصغيرة والشجار عليها.

فهذا شيء يسير مستفاد من قصة موسى عليه السلام المتناولة في البحث، زاد عليه الباحث شيئاً مما يوافق مبادئ شرعنا فيما يتعلق بالأسرة مما لم يذكر في السورة، ولا شك أن هناك الكثير من الأمور لم يذكرها الباحث أو لم يفصل فيها؛ لئلا يطول البحث أو يشتت القارئ، ومن الممكن أن يُفرَد لهذا بحثاً مستقلاً.

المبحث الرابع: تعزيز مبدأ التعاون بين المجتمعات في الشدائد

يتناول هذا المبحث تعزيز مبدأ التعاون بين المجتمعات في الشدائد، من خلال سياق قصة سيدنا موسى عليه السلام، وذلك بالحديث عن أهمية التعاون وماهيته في المطلب الأول، ثم كيفية تعزيز مبدأ التعاون بين المجتمعات في المطلب الثاني، وبيان ذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: أهمية التعاون وماهيته.

المطلب الثاني: كيفية تعزيز مبدأ التعاون بين المجتمعات.

المطلب الأول: أهمية التعاون وماهيته

إن أهمية التعاون تنطلق من كونه أساساً في نهضة وبناء حضارة الأمم، وهو يعني أن يكمل الفرد نقص أخيه، ويسد خلله؛ لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بمفرده، بل هو دائم الاحتياج إلى غيره، ليساعده في شؤونه المختلفة، وفي قصة موسى عليه السلام وغيرها من قصص الأنبياء الواردة في القرآن الكريم يرى القارئ ذلك جلياً، وقد مر معنا عرض المواقف التي برز فيها التعاون كصفة من أبرز صفات سيدنا موسى عليه السلام في أحواله المختلفة، لنعلم من ذلك أن التعاون ينبغي أن يكون من صفات الفرد المسلم؛ كونه مأموراً به من جانب ديني، فيمارسه مستشعراً التقرب إلى الله به؛ لأنه الآمر بالتعاون في كثير من مواضع القرآن الكريم، صراحةً أو ضمناً، منها قوله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ [المائدة:٢]، وندب إلى التعاون بالبر والتقوى لأنَّ في التقوى رضا اللهِ تعالى، وفي البرّ رضا الناسِ، ومن جمع بين رضا اللهِ تعالى ورضا الناسِ فقد تمتْ سعادتُهُ وعمتْ نعمتُهُ[١٣٨].

وفي القصة المتناولة في البحث يعرض لنا السياق صوراً من التعاون، لكن بعضها كان تعاوناً في الشر، تعاون في الإثم والعدوان، وذلك في تعاون ملة الكفر المتمثلة بفرعون ومن معه على موسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين.

يُفهم من هذا أن المطلوب ليس مطلق التعاون في كل شأن، فالتعاون المأمور به هو الذي تصل ثمرته للفرد والمجتمع، سواء كانت الثمرة في دينهم أو دنياهم، وهنا ينبغي معرفة ماهية البر والتقوى الذي أمرنا بالتعاون عليه، وماهية الإثم والعدوان الذي نهينا عن التعاون عليه.

---

[١٣٨] القرطبي، مصدر سابق، ج٦، ص٤٧.

إن البر والإثم عرّفهما النبي ﷺ حين سُئِل عن البر والإثم، فأجاب: "البرُّ ما اطمأنَّ إليه القلبُ، واطمأنّتْ إليه النفسُ، والإثم ما حاكَ في القلبِ، وتردّد في الصدرِ"[١٣٩]، وفي حديث آخر: "البرُّ حسنُ الخلقِ، والإثم ما حاكَ في صدرِك، وكرهتَ أن يطلعَ عليه الناسُ"[١٤٠].

إن السؤال ليس عن أنواع الإثم، وإنما عن الأوصاف التي يعرف بها الإثم؛ لتجتنب.

والبر يأتي بمعنى الصلة، وبمعنى اللطف والمبرة، وبمعنى حسن الصحبة والعشرة، وبمعنى الطاعة، وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق.

والإثم هو الذنب الذي يستحق العقوبة، وجمعه آثام، وعرفه ﷺ بأنه "ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس"، أي ما تحرك وتردد في صدرك، ولم تنشرح لفعله، وحصل منه الشك في القلب، وخشيت أن يعرفه عنك الناس[١٤١]؛ لاحتمال كونه ذنباً، وكونه مما يعاب في الجملة، وهذا المقياس خاص بصفوة المؤمنين، فغيرهم قد ينشرح صدره للآثام[١٤٢].

وإنما أحاله النبيّ – ﷺ – على هذا الإدراك القلبيّ؛ لما علِم من جودة فهمه، وحسن قريحته، وتنوير قلبه، وأنه يُدرك ذلك من نفسه، وهذا الجواب لا يصلح لغليظ الطبع، قليل الفهم، فإذا سأل عن ذلك مَن قَلَّ فهمه، فصّلت له الأوامر[١٤٣].

المطلب الثاني: كيفية تعزيز مبدأ التعاون بين المجتمعات

إن غرس مبدأ التعاون في المجتمعات لا بد أن يسبقه غرس ذلك في الأفراد، أعني بذلك أن ينشأ الفرد متربياً على التعاون متدربا عليه في البيت، فيتربى على التعاون مع والديه في القيام

---

[١٣٩] ابن حنبل أحمد بن محمد بن هلال، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م)، ج٢٩، ص٥٢٧، باب حَدِيثُ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ الْأَسَدِيِّ، بإسناد ضعيف، رقم الحديث: ١٨٠٠١.

[١٤٠] مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج٤، ص١٩٨٠، باب تفسير البر والإثم، رقم الحديث: ٢٥٥٣.

[١٤١] والناس هنا هم المؤمنون الأتقياء؛ لأنهم من يعيبون بذلك.

[١٤٢] لاشين موسى شاهين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، (القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م)، ج٩، ص٦٣٢.

[١٤٣] محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوي، **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٦– ١٤٣٦هـ)، ج٤٠، ص٢٧١.

بشؤون نفسه أولا، في نظافة حجرته مثلا والقيام بخدمة نفسه، ثم يتدرج في بذل التعاون لغيره من إخوانه وجيرانه وأقرانه وزملاء الدراسة، دون انتظار عائد مادي أو معنوي.

يرى الباحث أن أهم ما نعزز به صفة التعاون هو أن يتعلم الفرد تعاليم الإسلامي؛ لأنه يقوم على مبدأ التعاون، ويأمر به في شتى المجالات، وكلما كان الفرد أكثر تديناً وعلماً، كلما كان أكثر تعاوناً مع غيره، وبإمكان المتتبع لسياق القرآن أن يرى أن أكثر الناس عوناً للناس هم الأنبياء، كما مر معنا في تعاون موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء، ولا تتخَذ الشدة حجةً لترك هذه التعاون، فلقد رأيت الشدة التي مر بها سيدنا موسى عليه السلام ولم تكن عائقةً له من أن يتصف بالتعاون

وسنستعرض أمثلة مختلفة تدل على تعزيز الإسلام لمبدأ التعاون في وقت الرخاء أو الشدة على حد سواء:

١. التعاون في المجال البيئي، نرى أن الإسلام يرغِّب الفرد أن يكون نافعاً لبيئته، حتى في أصعب الظروف، وخروج الحال عن المألوف (وقت قيام الساعة)، وما يسبقها من أمور عظيمة، من تغيّر في نظام الكون، وخوف وهلع في الناس، وانشغال كل فرد بنفسه، يأمر الإسلام بأن تكون نافعاً لبيئتك، متعاوناً في إصلاحها، ففي الحديث: "إن قامتْ على أحدِكم القيامةُ، وفي يدِهِ فسيلَةٌ فليغرسها"[١٤٤].

ونهى كذلك عن هدر الماء والإسراف فيه، كما جعل أساسيات معيشة المسلمين شراكة بينهم؛ حتى لا يتضرر أحد في تصريف شؤون يومه، وإطعام نفسه أو ماشيته، فقال ﷺ: "المسلمونَ شركاءُ في ثلاثٍ: الماءِ والكلأ[١٤٥] والنار"[١٤٦].

٢. وفي المجال العلمي، يأمر الإسلام الإنسان أن يكون متعاونا مع غيره ببذل ما عنده من العلوم، وتعليم السائل والجاهل، ويحرم عليه الأنانية وكتم العلوم والخبرات،

---

[١٤٤] ابن حنبل، مصدر سابق، ج٢٠، ص٢٥١، باب حديث أبي رمثة، بإسناد صحيح على شرط مسلم، رقم الحديث: ١٢٩٠٢.

[١٤٥] الكلأ هو مرعى الغنم.

[١٤٦] البيهقي، مصدر سابق، ج٢، ص٣٢٩، بَابُ مَا لَا يَجُوزُ إِقْطَاعُهُ مِنَ الْمَعَادِنِ الظَّاهِرَةِ، رقم الحديث: ٢١٩٦. وأخرجه أحمد بإسناد صحيح، انظر: مسند أحمد، مصدر سابق، ج٣٨، ص١٤٧، باب أَحَادِيثُ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، رقم الحديث: ٢٣٠٦٢.

ورتب عليه الوعيد الشديد، يقول ﷺ: "من سُئلَ عن علمٍ فكتمَه، ألجمَهُ اللهُ بلجامٍ من نار"[١٤٧].

٣. وفي المجال الاقتصادي، نجد أن من أركان الإسلام الزكاة، فقد وردت في القرآن الكريم أكثر من ثلاثين مرة، وهي حق للفقير على أخيه الغني، وزيادة على ذلك يحث القرآن على الصدقات وبذل المعروف للغير ويرغب فيها، وقد ذُكرت أكثر من خمسين مرة في القرآن الكريم، كما نهى عن الربى، والغش والخداع، واحتكار السلع؛ لما في ذلك كله من الأنانية والفساد.

٤. وفي المجال الصحي، ترى أن الدين يأمر المريض الموجود في أرض الوباء ألا يخرج منها وقت الوباء؛ لئلا يكون معدياً لغيره ناشراً للمرض، فالإسلام يطلب من أفراده استشعار تلك المسؤولية بالمحافظة على حياة الآخرين، والتعاون من أجل حصر المرض والتخفيف منه، فقد قال ﷺ: "إذا سمعتم بالطّاعونِ بأرضٍ فلا تدخلوها، وإذا وقعَ بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا منها"[١٤٨].

٥. وفي مراعاة النفوس، يدعو الإسلام المجتمع أن يكون متعاوناً في هذا المجال، فأمر مثلاً بزيارة المريض، ورغّب في ذلك في كثير من النصوص؛ لما فيه من إبراز روح الألفة، والتأثير على نفسه، كما رغب في حضور العزاء ومواساة أهل الميت؛ لما في ذلك من تأثير على نفوسهم وإشعارهم بروح الأُخوة، وأمر بإطلاق السجين، لا سيما إن لم يضر إطلاقه بالناس، وبإجابة دعوة أخيك إن دعاك إلى طعام؛ كل ذلك تعاوناً بين المجتمع، وجبراً للخواطر، بدون انتظار عائد مادي أو معنوي، يقول ﷺ: "فكّوا العانيَ[١٤٩]، وأجيبوا الدّاعيَ، وعودوا المريضَ"[١٥٠].

٦. أما في المجال الإنساني فإنك تجد أن الإسلام أمر بإطعام الجائع وأثنى على أهله، فقال تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾

---

[١٤٧] الحاكم، مصدر سابق، ج١، ص١٨٢، باب وَمِنْهُمْ يَحْيَى بْنُ أَبِي الْمُطَاعِ الْقُرَشِيُّ، بإسناد صحيح، رقم الحديث: ٣٤٥.

[١٤٨] البخاري، مصدر سابق، ج٧، ص١٣٠، باب ما يُذكر في الطاعون، رقم الحديث: ٥٧٢٨.

[١٤٩] العاني: الأسير.

[١٥٠] البخاري، مصدر سابق، ج٧، ص٢٤، بَابُ حَقِّ إِجَابَةِ الْوَلِيمَةِ وَالدَّعْوَةِ رقم الحديث: ٥١٧٤.

[الإنسان:٨]، بل إن النبي يشدد في ذلك فيجعل من لا يتعاون مع جاره حال جوعه غير مكتمل الإيمان، ففي الحديث: "ليس المؤمن الذي يبيت شبعان وجاره طاو"(١٥١).

كما أمر بفَكِّ كرب المكروب وإعانة الضعيف والمحتاج يقول ﷺ: "من نفسَ عن مؤمنٍ كربةً من كُربِ الدنيا، نفسَ الله عنه كُربةً من كربِ يومِ القيامةِ، ومن يسّر على معسرٍ، يسّر الله عليه في الدنيا والآخرةِ، ومن سترَ مسلمًا، سترَهُ اللهُ في الدنيا والآخرةِ، والله في عونِ العبدِ ما كان العبدُ في عونِ أخيه"(١٥٢).

نستنتج من هذا أن التعاون وبذل الخير والنفع من الصفات السلوكية السامية التي لا تأمر بها القوانين البشرية، بل هي عائدة إلى فطرة الإنسان وتربيته على هذه الصفة، ولا شيء يأمر بذلك ويحث عليه ويرغب فيه ويربي الأفراد عليه مثل الإسلام كما رأيت سلفاً.

المبحث الخامس: استخدام الوسائل المعاصرة في الدعوة إلى الله

من خلال قصة موسى عليه السلام المتناولة في بحثنا واستعرضت مواقف من دعوته لقومه، ستناول هذا المبحث أهمية حمل مسؤولية الدعوة إلى الله في المطلب الأول، ثم يتناول المطلب الثاني أمثلةً من الواقع في استخدام وسائل التطور التكنولوجي في الدعوة إلى الله، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: أهمية حمل مسؤولية الدعوة إلى الله.

المطلب الثاني: أمثلة استخدام التكنولوجيا في الدعوة إلى الله.

---

(١٥١) أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله البزار، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، تحقيق: محفوظ الرحمن، عادل بن سعد، صبري عبد الخالق، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط١، من ١٩٨٨م، إلى ٢٠٠٩م)، ج١٤، ص٢٦، باب مُسْنَدُ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رقم الحديث: ٧٤٢٩. وقال بن الملقن: إسناد البزار حسن، انظر: عمر بن علي بن أحمد الشافعي مصدر سابق، ج٦، ص ٢٧٠٥.

(١٥٢) مسلم ابن الحجاج، مصدر سابق، ج٤، ص٢٠٧٤، باب قضاء حوائج المسلمين، رقم الحديث: ٢٦٩٩.

المطلب الأول: أهمية حمل مسؤولية الدعوة إلى الله

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [فصلت:٣٣] يقول سيد قطب في تفسيره: إن القيام بواجب الدعوة في مواجهة استكبار النفوس، وصد أهل الشر لهو أمر شاق، ولكنه شأن عظيم، وكلمة الدعوة حينئذ هي أحسن كلمة تقال في الأرض، وتصعد في مقدمة الكلم الطيب إلى السماء، ولكن مع العمل الصالح الذي يصدق الكلمة ومع الاستسلام لله الذي تتوارى معه الذات، فتصبح الدعوة خالصة لله ليس للداعية فيها شأن إلا التبليغ(١٥٣).

يذكر لنا القرآن الكريم بصورة عامة دعوة الأنبياء لأقوامهم وصبرهم على تحمل مشاقها، كما يذكر مواقف بعض الأنبياء وتفاصيل دعوتهم بصورة خاصة، كما ورد ذلك في قصة سيدنا موسى عليه السلام في سورة القصص.

وإن مما ميز الله به هذه الأمة، أن حمّلها مسؤولية الأنبياء، وهي الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ [آل عمران:١١٠]، ولأن نبينا ﷺ هو آخر الأنبياء، فنحن مكَلّفون بالقيام بدعوته ﷺ بما معنا من العلم، وبما يتاح لنا من الوسائل، "بلغوا عنّي ولو آيةً، وحدّثوا عن بني إسرائيلَ ولا حرجَ، ومن كذَبَ عليّ متعمدًا، فليتبوَّأْ مقعدَهُ من النار"(١٥٤).

فقوله: " بلّغوا عنّي ولو آية " أَمر لأمته بتبليغ ما أتاهُم به من وحي ربهم، ويسر الأمر عليهم فيما يبلغونه، ويلقونه، إلى ما بعدهم ويؤدونه، ليتصل نقل القرآن عنه إلى آخر أمته، ويلزم حجَّته جميع من انتهى إليه ممن يأتي بعده، وقوله: "ولو آية"، فإنّه أتى على وجه التقليل ليسارع كلّ امرئ في تبليغ ما وقع من الآي إليه، فيصل بذلك البلاغ إلى الجميع(١٥٥)، حتى إن كان المبلِّغُ، أقلَّ علماً من المبلَّغِ، فإن هذا لا يمنع أن ينقل إليه ما علمه، ففي الحديث:

---

(١٥٣) في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج٥، ٣١٢١.

(١٥٤)البخاري، مصدر سابق، ج٤، ص١٧٠، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث: ٣٤٦١.

(١٥٥) المعافى بن زكريا هو أبو الفرج المعافى بن يحيى الجريرى النهرواني، **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص١٠.

"نضَّرَ اللَّهُ عبدًا سمعَ مقالتي فوعاهَا، ثم أدَّاها إلى من لم يسمعها، فرُبَّ حاملِ فقهٍ لا فقهَ له، ورُبَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقَهُ منه"(١٥٦).

وفي زماننا هذا أصبح من السهل جداً أن يدعو الإنسان إلى الله حتى من ببيته، فتصل دعوته إلى أقصى الأرض، وتُتَرجم إلى أي لغة من لغات العالم، كما يمكن أن يتأكد من صحة أي حديث، أو ينقل ما شاء من الآيات، أو يرسل للمدعو ما أراد من مقاطع الدعاة والعلماء، كل ذلك في الإنترنت الذي أصبح أغلب العالم لا ينفك عنه، ولا يستغني عما فيه، وسيأتي ذكر تفصيل ذلك في المطلب التالي.

المطلب الثاني: أمثلة استخدام التكنولوجيا في الدعوة إلى الله

إن هذا التطور التكنولوجي والسهولة في الوصول إلى المعلومات وتوصيلها يزيد من مسؤولية هذه الأمة في الدعوة إلى الله والتعريف بدين الإسلام، واستغلال هذا التطور فيما ينفع الفرد والمجتمع، ومن ذلك الدعوة إلى الله وتعليم دينه، وإيصال الخير لكافة البشرية.

وقد أثبت هذا الأمر فاعليةً ونجاحاً كبيراً حين اعتمد عليه الناس في جائحة كورونا، حيث كان التعليم يعتمد بشكل كامل على الإنترنت، سواء التعليم في المدارس والجامعات، أو في حلقات القرآن.

والناظر في الواقع يرى أمثلةً ناجحة استغلت هذا التطور في الدعوة إلى الله، ونشر الخير، وتعليم القرآن عبر الإنترنت، وهي كثيرة، منها بجهود فردية شبابية، ومنها تتبع مؤسسات دعوية، وأخرى تتبع بعض الدول الإسلامية، وسأذكر بعض هذه الأمثلة، وما تنتجه من عملها في الدعوة إلى الله عبر الإنترنت.

- إسلام ويب، وبدأتُ بها لتميزها عالمياً وعربياً، فقد حاز جائزة القمة العالمية لمجتمع المعلومات للمنتجات عالية الجودة (WSA) كأفضل موقع ترفيهي تعليمي تفاعلي إلكتروني للأطفال الناطقين بالعربية لعام (٢٠٠٧م)، إضافة لفوزها بأفضل منتج

(١٥٦) ابن البيع محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م)، ج١، ص١٦٢، باب وأما أحاديث كعب بن مالك، رقم٢٩٤، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

تعليمي إلكتروني في مؤتمر القمة العالمية لمجتمع المعلومات بتونس، وذلك عام ٢٠٠٥م، حيث حصل الموقع على المركز الأول في مجال التعليم الإلكتروني (e-learning) للمواقع العربية، وعلى مستوى مجلس التعاون لدول الخليج العربي فقد حصل على جائزة أفضل موقع إلكتروني من حيث المحتوى على المستوى الإقليمي وذلك عام ٢٠٠٩م.

أنشئ هذا الموقع عام ١٩٩٨م، وكان مقتصراً على ركن الفتوى والمكتبة، ثم صار موقعًا إسلاميًّا دعويًّا عالميًّا، يحتوي على العديد من المواقع والمحاور والأقسام المنوعة والموزعة على ملايين الصفحات الإلكترونية بلغات خمس: العربية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية، ويندرج تحت كل منها عدد كبير من القضايا والخدمات التي لا غنى للأسرة المسلمة عنها، منها الديني والاجتماعي والسياسي والثقافي، إضافة للمنوعات التي تتناول شتى أنواع المعرفة، فالموقع اليوم بمثابة بوابة شاملة في عالم الإنترنت، فهي تحوي بداخلها جمعاً من العلماء والباحثين والمتخصصين في كثير من المجالات، فعلى سبيل المثال، ففي عام ٢٠١٩م فقط تم نشر خمسة آلاف وثلاثمئة وثلاث وعشرين فتوى بلغات مختلفة، كما نشر الموقع ألفاً ومئتين وتسع وسبعين مقالة، وثلاثة آلاف وثلاثمئة وواحد وثمانين استشارة، وبلغ عدد الزوار له في ذلك العام خمسة ملايين وسبعمئة وأربعة وأربعين ألفاً، وأربع مئة وسبعة عشر زائراً.(١٥٧)

- موقع الدرر السنية، التابع لمؤسَّسة الدُّرر السَّنية، وهي مؤسَّسةٌ عِلميَّة، إعلاميَّة، وقفيَّة، تهدف إلى بناءُ أضخمِ قاعدة بيانات إلكترونيَّة شاملة لميراث الرَّسول ﷺ بمفهومه الشَّامل، وتيسيرُ الوصول إليها من خلال التِّقنيات الحديثة.

وتشمل التفسير، والحديث والفقه، والعقيدة، والملل والأديان، والفرق المنتسبة للإسلام، والمذاهب الفكرية المعاصرة، والتاريخ والأخلاق، كما يحتوي على المقالات

(١٥٧) جريدة الشرق القطرية، https://m.al-sharq.com/article/01/05/2020/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A8%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D8%B2-%D9%85%D9%88%D9%82%D8%B9-%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AA < آخر تحديث للصفحة 1 مايو 2020.

والبحوث التي تفيد القارئ والباحث، وقد أطلق الموقع ستة تطبيقات للجوال، تسهل وصول الخير لعامة الناس وبلغات مختلفة[١٥٨].

- موقع طريق الإسلام، هو موقع إعلامي إسلامي، تأسس عام 1998م، يهتم بتصحيح المفاهيم الإسلامية من خلال نشر العلم الشرعي، ويهدف إلى التعريف بقضايا الأمة، ونصرة الشريعة الإسلامية وقضايا المسلمين، والدعوة إلى اجتماع الأمة، ونبذ التفرق بين الدعاة والحركات الإسلامية، وتوضيح ما قد يبثه أعداؤها من شبهات.

ويضم الدروس العلمية في مجالات شرعية مختلفة، والتعريف بالإسلام بأحد عشر لغة، وهي: العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والإندونيسية، والتركية، والفارسية، والإسبانية، والألمانية، والإيطالية، والبرتغالية، والصينية، كما يضم الفتاوى، والكتب المقروءة والمسموعة، والمحاضرات الدعوية، والاستشارات، والأناشيد، وغيرها.

يزور هذا الموقع أكثر من مئة وخمسين ألف زائر يومياً، ويتصفحوا ما بين ست مئة ألف إلى مليون صفحة.[١٥٩]

إن ما ذكرناه ما هو إلا أمثلة يسيرة، ونماذج ناجحة في الدعوة إلى الله عبر الانترنت، لأكبر المواقع الإسلامية وأكثرها انتشاراً، ولا شك أن هناك آلاف المواقع والصفحات الناجحة في هذا المجال لا يسع هذا البحث حصرها.

ومما لا يخفى على متصفح الإنترنت ومرتاد وسائل التواصل الاجتماعي، تلك الجهود الفردية للعلماء والدعاة، واستغلالهم لصفحاتهم الشخصية في نشر الدعوة إلى الله، بل إن هذا الأمر في نظر الباحث هو واجب على كل مسلم أن يبَلِّغ غيره أو يذكر غيره ولو بآية واحدة،

---

[١٥٨] الدرر السنية، < https://dorar.net/about >، آخر تحديث للصفحة ١٤٤٣هـ.

[١٥٩] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، < https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%88%D9%82%D8%B9_%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85 >، آخر تحديث للصفحة ١٢ ديسمبر ٢٠٢٣م.

اقتداءً بالأنبياء والمرسلين، وتأسياً بصبرهم في هذا الطريق,قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٣٥].

خلاصة الفصل: من خلال هذا الفصل نخلص إلى جملة من النتائج، من أبرزها:

- أن الواقع الافتراضي كمواقع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي يشترط لها من العفة القولية والفعلية ما يشترط للواقع الاجتماعي.
- الصدق في المعاملات والوفاء بالشروط فيها شدد عليه الإسلام، ونجد أن ذلك من أهم أسباب النجاح في التعاملات الإلكترونية، وانتشارها في العالم اليوم.
- أن الفطرة السليمة تقتضي أن يعيش الإنسان في أسرة يتلقى منها الصفات الحسنة، ويمارس الخير حتى يصبحَ عادةً له، ثم يكون أهلاً لإنشاء أسرة ورعايتها وتربية أفرادها ليكونوا لبنة بنّاءةً في المجتمع، فبتفكك الأسرة وإهمال أفرادها تنهار منظومة المجتمع.
- إن التعاون وبذل الخير والنفع من الصفات السلوكية التي لا تأمر بها القوانين البشرية ولا تعاقب على تركها كما يفعل الإسلام؛ إذ الإسلام يسعى لتربية أفراده على التعاون ونبذ الأنانية في كل المجالات النافعة.
- إن الدعوة إلى الله في عصرنا أصبحت أسهل مما سبق؛ بسبب التكنولوجيا التي سهّلت الوصول للمعلومات، وإيصالها للآخرين، وبذلك يسقط عذر القيام بالدعوة عن كثير من المسلمين القادرين على ذلك.

خاتمة البحث

وفي ختام هذا البحث المتعلق بالصفات النفسية والسلوكية في قصة موسى عليه السلام في سورة القصص وسبل الاستفادة منها خلصت إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: نتائج البحث

١. إن سورةَ القصصِ نزلت على النبي في ظروفٍ تُشبهُ إلى حدٍ كبيرٍ ظروفَ موسى عليه السلام ومن معه وقتَ استضعافِهم، فكانت كالمواساة له، والبشارةِ بنهايةِ الكفر، وزوال الكافرين، وبفتحِ مكةَ القريب.

٢. الصفاتُ النفسية قد تكون وراثيةً أو مكتسبةً، يتميزُ بها الفردُ عن غيرِه، ولا يمكن ملاحظتُها إلا من خلالِ السلوكِ، أو المواقفِ المختلفة، وتكون عادةً دائمةً أو شبهَ دائمة.

٣. الصبر هو رأس الصفات النفسية التي تعبر عن قوة صاحبها وسلامة نفسه، وهو لا يعني الاستسلام، بل المثابرة وتحمل الصعاب حتى الوصول إلى الهدف.

٤. إن الصفات النفسية والسلوكية تفتقر إلى الصبر، فالعفة ما هي إلا صبر عن الشهوة الحرام، والحكمة صبر على عَنَتِ المقابِل وأذاه، والوفاء صبر على إتمام العهد مدةً وكيفيةً، وهكذا.

٥. أنه كلما كان الإنسان أكثر تديناً كلما كان أكثر تعاوناً مع الناس وخاصة المؤمنين منهم.

٦. إن العقل السليم والفطرة السوية تفرض على صاحبها أن يتراجع عن خطئه إذا أخطأ، وأن يتوب إلى الله إن أذنب، وأن يصلح ما أفسد، وعلامة هذه التوبة أن يثبت الإنسان على الخير.

٧. الصدق يكون في الأقوال والأفعال والنيات، وهو من أبرز صفات الأنبياء.

٨. نستفيد من تعاون موسى عليه السلام مع البنتين، ووفائه وصدقه مع أبيهما أن من كان يحمل هذه الصفات فإن الله يعوضه لا محالة في الدنيا والآخرة.

٩. الخوف منه ما هو طبيعي يشعر به كل أحد، ومنه ما هو غير طبيعي وهو الذي يجعل صاحبه يجبن عن المواجهة، أو ينسحب من المهمة.

١٠. إن الخوف المذكور في السورة عن سيدنا موسى عليه السلام هو من قبيل الخوف الطبيعي غير المذموم؛ لأن سيرته كلها تثبت شجاعته وقوته.

١١. من أبرز صفات القائد الحزم بحكمة، بغير تسرع أو طيش، كما فعل سيدنا موسى عليه السلام في شأن السامري.

١٢. من أولويات الأنبياء الحفاظ على توحيد الله في قلوب الناس، وإزالة ما يقف في طريقهم إلى الله، أو يدعوهم إلى عبادة غيره.

١٣. أن الواقع الافتراضي كمواقع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي يشترط لها من العفة القولية والفعلية ما يشترط للواقع الاجتماعي.

١٤. الصدق في المعاملات والوفاء بالشروط فيها شدد عليه الإسلام، ونجد أن ذلك من أهم أسباب النجاح في التعاملات الإلكترونية، وانتشارها في العالم اليوم.

١٥. أن الفطرة السليمة تقتضي أن يعيش الإنسان في أسرة يتلقى منها الصفات الحسنة، ويمارس الخير حتى يصبحَ عادةً له، ثم يكون أهلاً لإنشاء أسرة ورعايتها وتربية أفرادها ليكونوا لبنة بنّاءةً في المجتمع، فبتفكك الأسرة وإهمال أفرادها تنهار منظومة المجتمع.

١٦. إن التعاون وبذل الخير والنفع من الصفات السلوكية التي لا تأمر بها القوانين البشرية ولا تعاقب على تركها كما يفعل الإسلام؛ إذ الإسلام يسعى لتربية أفراده على التعاون ونبذ الأنانية في كل المجالات النافعة.

١٧. إن الدعوة إلى الله في عصرنا أصبحت أسهل مما سبق؛ بسبب التكنولوجيا التي سهّلت الوصول للمعلومات، وإيصالها للآخرين، وبذلك يسقط عذر القيام بالدعوة عن كثير من المسلمين القادرين على ذلك.

١٨. من الصفات الأساسية في القائد الشفقة والرفق بمن هم تحته، كما كان حال سيدنا موسى عليه السلام.

١٩. لقد كان الأنبياء عليهم السلام في علاقة دائمة مع الله وافتقار إليه حال ضعفهم وقوتهم، وفي كل أحوالهم كما يتضح ذلك من قصة موسى عليه السلام.

٢٠. من عف عن الحرام وصبر عليه وكف يده عنه عوضه الله بالحلال.

٢١. إن المؤمن الفطن هو الذي يتوب إلى الله أولاً بأول؛ حتى لا يُطبع على قلبه بسبب تراكم الذنوب عليه وتصعب عليه التوبة حينها.

٢٢. إن مشقة الدعوة وأعباءها ومواجهة تعنت المدعوّين يتطلب قوة في النفس وقوة في البدن، ولذلك فالأنبياء عليهم السلام هم من أقوى البشر نفوساً وأجساداً.

ثانياً: توصيات البحث

هذا ويوصي البحث بجملة من التوصيات التي يراها مهمة للعلماء والباحثين والمهتمين في الحياة العلمية والدعوية، ومنها ما يأتي:

١. أوصي علماء التفسير بتنزيل الآيات التي ذكرت قصص الأنبياء مع أقوامهم على الواقع وفق الضوابط الشرعية.

٢. كما أوصي الباحثين في مجال التفسير بإبراز شخصيات الأنبياء المذكورة في القرآن الكريم ودراسة صفاتهم وسلوكهم وربطها بحياة الناس.

٣. وأوصي الدعاة إلى الله والخطباء بالاستفادة من قصة موسى عليه السلام في تعامله مع الناس ودعوته إلى الله.

٤. وأخيراً أوصي كل من تصدر لوسائل التواصل الاجتماعي أن يظهر للناس أخلاق الأنبياء وينشر بينهم تعاليم الإسلام المتعلقة بالأخلاق.

٥. أوصي الآباء والمربين باستخدام الأسلوب القصصي في التربية وغرس القيم، لا سيما قصص الأنبياء؛ لما فيها من صفات عظيمة.

٦. وأوصي كل مسلم ومسلمة بالاقتداء بالأنبياء والسير على نهجهم في صفاتهم وسلوكهم، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ**﴾ [الأنعام:٩٠]

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

القرآن الكريم

ابن البيع، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه. (١٤١١هـ/١٩٩٠م). **المستدرك على الصحيحين**. (ط١). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حنبل، أحمد بن محمد بن هلال. (١٤٢١هـ/٢٠٠١م). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. (ط١). تحقيق: شعيب الأرنؤوط/ عادل مرشد/ وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن عجيبة، الفاسي أحمد بن محمد بن المهدي. (١٤١٩ هـ). **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**. (ط٢). تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. القاهرة: حسن عباس زكي.

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله. (١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م). **معجم الشيوخ**. (ط١). تحقيق: وفاء تقي الدين. دمشق: دار البشائر.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني. (١٤١٦هـ/١٩٩٥م). **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج٤, المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْ القرشي الحَصْلي، البُصروي. (١٤٠٢هـ/١٩٨١م). **مختصر تفسير ابن كثير**. (ط٧). تحقيق: محمد علي الصابوني. بيروت: دار القرآن الكريم.

الإثيوبي، محمد بن علي بن آدم بن موسى. (١٤٢٦/١٤٣٦هـ). **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**. (ط١). د.ت. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.

الأزدي، مقاتل بن سليمان بن بشير. (١٤٢٣هـ). **تفسير مقاتل بن سليمان**. (ط١). تحقيق: عبد الله محمود شحاته. بيروت: دار إحياء التراث.

الأصبهاني، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك. (١٤٣٠ / ٢٠٠٩م). **تفسير ابن فورك**. (ط١). تحقيق: علال عبد القادر بندويش. المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى.

ألبرت، كارل حسين. (٢٠١٤م). **أنماط الشخصية أسرار وخفايا**. (ط١). د.ت. الأردن: دار كنوز المعرفة.

البادي، عائشة سعيد سالم. (٢٠١٤م). **بعض سمات الشخصية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى الأخصائيين الاجتماعيين بمدارس عُمان**. رسالة ماجستير. عُمان: جامعة نزوى.

البخاري، مُحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفيّ. (١٤٢٢هـ). **بدء الخلق**، باب ذكر الملائكة، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١). ج٤. بيروت: دار طوق النجاة.

البزار، أحمد بن عمرو العتكي. (١٩٨٨/٢٠٠٩م). **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**. ت(ط١). حقيق: محفوظ الرحمن/ عادل بن سعد/ صبري عبد الخالق. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

البستي، إسحاق بن إبراهيم. (١٤١٣هـ / ١٤١٦هـ). **تفسير إسحاق البستي**. (د.ط). تحقيق: عوض محمد ظافر العمري/ عثمان معلم محمود شيخ علي. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

البستي، محمد بن حبان بن أحمد التميمي. (١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢م). **صحيح ابن حبان**. (ط١). تحقيق: محمد علي سونمز/ خالص آي دمير. بيروت: دار ابن حزم.

البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي. (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م). **مصابيح السنة**. (ط١). تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي/ محمد سليم إبراهيم سمارة/ جمال حمدي الذهبي. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي. (١٤٢٠هـ). **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**. (ط١). تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري. (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر،، ط١, بيروت: مؤسسة الرسالة.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. (١٤١٠هـ/١٩٨٩م). **السنن الصغير للبيهقي**. (ط١). تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. كراتشي /باكستان: دار جامعة الدراسات الإسلامية.

الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السلمي, **كتاب البرُ والصلة**، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، تحقيق: أحمد شاكر، (القاهرة: مكتبة مصطفي البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧٥م)، ج٤، ص٣٣٩، رقم الحديث: ١٩٥٤.

التُستري، سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع. (١٤٢٣هـ). **تفسير التستري**. (ط١). تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دارالكتب العلمية.

التميمي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر. (١٤١٩هـ). **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**. (ط٣). تحقيق: أسعد محمد الطيب. المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

التميمي، منصور بن محمد بن عبد الجبار. (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م). **تفسير القرآن**. (ط١). تحقيق: ياسر بن إبراهيم/ غنيم بن عباس بن غنيم. الرياض: دار الوطن.

الثعلبي، أحمد بن إبراهيم. (١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥م). **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. (ط١) تحقيق: عدد من الباحثين حققوه في رسائل جامعية (غالبها ماجستير). جدة - المملكة العربية السعودية: دار التفسير.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي. (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). **التعريفات**. (ط١). تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر. بيروت: دار الكتب العلمية.

الحجازي، محمد محمود. (١٤١٣هـ). **التفسير الواضح**. (ط١٠). د.ت. بيروت: دار الجيل الجديد.

الحدادي، أحمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين. (١٣٥٦هـ). **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. (ط١). د.ت. مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

الزبيدي، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الحسيني. (د.ت). **تاج العروس من جواهر القاموس**. (د.ط). تحقيق: مجموعة من المحققين. دمشق: دار الهداية.

الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين. (د.ت). **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. (د.ط). تحقيق: أحمد محمد الخراط. دمشق: دار القلم.

الحميدي، عبد الله بن الزبير بن عيسى. (١٩٩٦م). **مسند الحميدي**. (ط١). تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ. سوريا: دار السقا.

الخطيب، التبريزي محمد بن عبد الله. (١٩٨٥م). **مشكاة المصابيح**. (ط٣). تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي

الرازي، محمد بن أيوب بن يحي بن الضريس. (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م). **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**. (ط١). تحقيق: غزوة بدير. دمشق: دار الفكر.

الريماوي، محمود عودة. (٢٠٠٤م). **علم نفس العام**. (ط١). د.ت. الأردن: دار المسيرة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**. (د.ط). د.ت. بيروت: دار الفكر.

الشافعي، عمر بن علي بن أحمد. (١٤١١هـ). **مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم**. (ط١). ج٦. تحقيق: عَبد الله بن حمد اللحَيدَان/سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد. الرياض: دار العاصمة.

الشاربي, سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي. (د.ت). **في ظلال القرآن**، ط١٧، ج٥، بيروت– القاهرة: دار الشروق.

الصابوني، محمد علي. (١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م). **صفوة التفاسير**. (ط١). د.ت. القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

العاني نزار، (١٩٩٨م). **الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي**. (ط١). د.ت. الأردن: دار الفرقان للنشر.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن. (١٤٣٥هـ). **تفسير القرآن الكريم**. (ط٣). د.ت. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (١٣٨٠ / ١٣٩٠ هـ). **فتح الباري بشرح البخاري**. (ط١). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. مصر: المكتبة السلفية.

عفيفة المسرورة. (**د.ت**). **الأفعال الكلامية الإنجازية في قصة موسى عليه السلام في سورة القصص**. رسالة ماجستير في التفسير. سورابايا إندونيسيا: جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية.

فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسن الرازي. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). **مفاتيح الغيب**. (ط١). د.ت. بيروت: دار الكتب العلمية.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد. (١٤١٨هـ). **محاسن التأويل**. (ط١). تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية.

القرشي، مجاهد بن جبر التابعي. (**١٤١٠هـ/١٩٨٩م**). **تفسير مجاهد**. (ط١). تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل. مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م). **تفسير القرطبي**. (ط٢). تحقيق: أحمد البردوني /إبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية.

القِنَّوجي، محمد صديق خان بن حسن. (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م). **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**. (د.ط). تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري. بيروت: المكتبة العصريَّة.

القيرواني، يحيى بن سلام يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي. (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م). **تفسير يحيى بن سلام**. (ط١). تحقيق: هند شلبي. بيروت: دار الكتب العلمية.

مأمون حموش، (١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م). **التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون**. (ط١). تحقيق: أحمد راتب حموش. دمشق: مأمون حموش.

المباركفوري، محمد عبد الرحمن. (د.ت). **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**. (د.ط). د.ت. بيروت: دار الكتب العلمية.

محمود عبد الخالق خلة. (**٢٠٠٢م**). **سورة القصص دراسة تحليلية وموضوعية**. رسالة ماجستير في التفسير. غزة: الجامعة الإسلامية.

مخدوم، أيوب لطفي. (٢٠١٥م). **نظريات الشخصية**. (ط١). د.ت. الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.

محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح الألباني. (د.ت). **صحيح الجامع الصغير وزياداته**. (د.ط). (د.ت).

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني. (١٤١٤هـ). **فتح القدير**, ط١، ج٤، دمشق، بيروت: دار ابن كثير.

المراغي، أحمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم القاضي المراغي. (١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦م). **تفسير المراغي**. (ط١). د.ت. مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده.

المظهري، محمد ثناء الله العثماني المجددي. (١٤١٢هـ). **التفسير المظهري**. (ط١). تحقيق: غلام نبي التونسي. باكستان: مكتبة الرشدية.

المعاضيدي، سفيان صائب. (٢٠١٤م). **الموهبة والابداع من منظور علم نفس الشخصية**. (د.ط). د.ت. دمشق: دار صفحات للدراسة والنشر.

المعافري، عبد الملك بن هشام الحميري. (١٤١١هـ). **السيرة النبوية**. (د.ط). تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. بيروت: دار الجيل.

الموصلي، أحمد بن على بن المثنى. (١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣م). **مسند أبي يعلى الموصلي**. (ط١). تحقيق: سعيد بن محمد السناري. القاهرة: دار الحديث.

الناصري، محمد المكي بن محمد اليمني بن سعيد. (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م). **التيسير في أحاديث التفسير**. (ط١). د.ت. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار. (١٤٢١هـ/٢٠٠١م). **السنن الكبرى**. (ط١). تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي. بيروت: مؤسسة الرسالة.

النسفي، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن لقمان الحنفي. (١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩م). **التيسير في التفسير**. (ط١). تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون. تركيا: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث.

النهرواني، المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**. (ط١). تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي. بيروت: دار الكتب العلمية

النيسابوري، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي. (١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م). **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**. (ط١). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود/ علي محمد معوض/ أحمد محمد صيرة/ أحمد عبد الغني الجمل/ عبد الرحمن عويس. بيروت: دار الكتب العلمية.

النيسابوري، محمد بن إسحاق بن خزيمة. (١٤١٢ هـ /١٩٩٢م). **صحيح ابن خزيمة**. (ط٢). تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي.

يحي بن سلام بن أبي ثعلبة، (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م). تفسير يحي بن سلام. (ط١). تحقيق: هند شلبي. بيروت: دار الكتب العلمية.

المجلات والدورات العلمية:

حمدان، عبد الرحيم حمدان. ملامح الشخصية الإيجابية في سورة غافر، **مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية.** جامعة القدس المفتوحة. العدد٦٣. ٢يوليو٢٠٢٣م.

الزروق، عبد الحميد علي. بلاغة القصة في القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام من سورة القصص أنموذجا، **مجلة كلية التربية.** ليبيا جامعة مصراتة. العدد ٣. ٧ أغسطس٢٠١٨م.

الزهراني، أحمد بن عبد الخالق علي الكناني. الجوانب الأخلاقية والاجتماعية كأحد الأساليب التربوية المستنبطة من قصة موسي عليه السلام, **المجلة العلمية لعلوم التربية النوعية.** جامعة طنطا.العدد ٩. يونيو ٢٠١٩م.

سامية، يوسف عبد الله. (٢٠١٥م). **التوافق النفسي الاجتماعي وعلاقته بمفهوم الذات وسمات الشخصية وبعض المتغيرات الديموغرافية.** رسالة دكتوراه في العلوم التربوية. السودان: جامعة الجزيرة.

سركز، الطاهر العربي. الاستقرار الأسري وانعكاسه على جودة الحياة الاجتماعية، **مجلة كلية الآداب.** ليبيا جامعة الزاوية. العدد ٢٢. ٣٠ سبتمبر ٢٠٢٠م.

الشافعي، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْ القرشي الحَصْلي، البُصروي. (١٤٢٧ / ٢٠٠٦م). **تفسير الإمام الشافعي.** (ط١). تحقيق: أحمد بن مصطفى الفرَّان. المملكة العربية السعودية: دار التدمرية.

شاهين، لاشين موسى. (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢). **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**. (ط١). د.ت. القاهرة: دار الشروق

شوشة، حسام موسى. أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم، وكيفية التعامل معها، **مجلة الرسالة**. ماليزيا الجامعة الإسلامية العالمية. العدد١. ٣١ديسمبر ٢٠١٧م.

النشاوي، محمد السيد عبد العظيم. الجوانب النفسية لقصة موسى عليه السلام في ضوء القرآن الكريم، **مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية**. المنوفية جامعة الأزهر. العدد ٣٩. ٢ديسمبر ٢٠٢٠م.

مواقع الانترنت:

طريق الإسلام، <**https://ar.islamway.net/article/35335**> آخر تعديل لهذه الصفحة ١٦أغسطس ٢٠٢٢م.

NWES BBC عربي، <https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2016/08/160810-women-sexually-harassed-at-work> آخر تعديل لهذه الصفحة ١١ أغسطس ٢٠١٦م.

عمان نت،

<https://ammannet.net/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D8%AA%D8%B6%D8%A7%D9%85> آخر تعديل لهذه الصفحة

ن العائلة،

<https://www.nessma.tv/ar/%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9/actu/%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D8%B4-%D9%85%D8%A7-%D8%AA%D8%A3%D8%AB%D9%8A%D8%B1-

%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%B3-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-
%D8%B9%D9%84%D9%89-
%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AC%D9%84%D8%9F-
7657/123066> آخر تعديل لهذه الصفحة ٢٦ فيفري ٢٠١٩.

موقع الأمم المتحدة، <https://www.unitad.un.org/ar/bullyingcyber> آخر تعديل لهذه الصفحة

٦إسلام أون لاين،

<https://fiqh.islamonline.net/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D9
%88%D8%AF-%D8%B9%D8%A8%D8%B1-
%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84-
%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D9
%84-
%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB%D8
%A9>/ آخر تعديل لهذه الصفحة ويكيبيديا، الموسوعة، الحرة،
<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%85%D8%A7%D8%
B2%D9%88%D9%86-(%D8%B4%D8%B1%D9%83%D8%A9)>
آخر تعديل لهذه الصفحة ٢٣ سبتمبر ٢٠٢٣.

موقع أرقام، https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/528060

آخر تعديل لهذه الصفحة ٢ فبراير ٢٠١٨م.

منصات التجارة الإلكترونية،

https://ecommerce-platforms.com/ar/articles/ecommerce-statistics آخر تعديل لهذه الصفحة ٥ مارس ٢٠٢٣م.

٩العربية،

<https://www.alarabiya.net/medicine-and-
health/2022/03/29/%D9%87%D9%83%D8%B0%D8%A7-
%D9%8A%D8%AA%D8%A3%D8%AB%D8%B1-

%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84%D9%83-%D8%B3%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%8B-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B4%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D9%85%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D8%B9%D9%85%D8%B1-%D8%A3%D8%B5%D8%BA%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AF>

آخر تعديل لهذه الصفحة ٣ أكتوبر ٢٠٢٣م.

جريدة الشرق القطرية، < https://m.al-sharq.com/article/01/05/2020/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A8%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D8%B2-%D9%85%D9%88%D9%82%D8%B9-%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AA>

آخر تحديث للصفحة ١ مايو ٢٠٢٠م.

الدرر السنية، <https://dorar.net/about> آخر تحديث للصفحة ١٤٤٣هـ.

ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%88%D9%82%D8%B9-%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85>، آخر تحديث للصفحة ١٢ ديسمبر ٢٠٢٢م.